الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

لمنشئها سليم افندي البستاني

ان المال من اعظم الاركان وعلى الخصوص في هذا الزمان لان الاجراءات الكبيرة التي لا سبيل الى اتيانها الا به ولا تقدر الدول على الحصول عليه الا بمال الذين تجر وراءها ملايين اخرى ولذلك قد امست خزائن دول اوربا [illegible] الا انها قد [illegible] معها الى من قبلها ولم تكن خزينة دولتنا العلية الا بين خزائن دول العالم في عسر اذ ان اسباب العسر التي كانت فيها كما في سائر الدول ادت الى اكثر مما هو لانه كثرت الديون حتى اشتهرت وكانت دولتنا منصبة على اتمام الاصلاحات [illegible] ومع ان خزينتها من تلك الحال كان لها [illegible] يكاد يهلك من الظلام [illegible] الماضي البعيد ولا القريب اجراآت من شأنها الايمان بالرجوع به الى الصدق وبينما كنا نرى قرضاً فوق قرض وفائضاً يتجمع على النقص حتى امست اوراق الدولة متضعضعة الاحوال ووقعت خسائر عظيمة على اصحابها وكاد الناس يقطعون الامل من اصلاح الحال ويرون في كل اجراء مالي [illegible] امل التعويض ويزيد اسباب العسر وكان الباب العالي يبحث في هذه الامور ويحاول الخلاص منها غير ان السداد الاصلاحات المالية كانت تسوقه الى تقرير امور موقتة [illegible] صدق بعد من الصدق الذي كان [illegible] جرائد الممالك موضوعاً لومها [illegible] الصدق وعلى الخصوص بعد ان عقدت الآمال على الاصلاح بواسطة اجراءات حضرة صاحب الدولة صادق باشا [illegible] ولو [illegible] الزمان التابع لذلك وهو على ما كان عليه لكانت العواقب [illegible] بعد الكدر والاسف [illegible] حضرة صاحب الدولة [illegible] باشا الصدر الاعظم [illegible] عن ساعد التدبير بالجد وحول الاصلاحات المالية حسب اصوب راي [illegible] بعد العزم الشديد [illegible] تطرح الدولة في ارتباك عظيم ومع ان ضيقات الحال كانت شديدة ثبت في دفعها الى ان جمع بين تقرير وسائط استرداد الاعتدال وفرج الحاضر ولو تم ذلك نيل الوضع في [illegible] يكون [illegible] من هذا القبيل [illegible] الآنية التي من الواجب علينا ان نشرحها بعد ان رايناه [illegible] في ظروف تختلف من كل الوجوه عن الظروف التي [illegible] المالون الذين [illegible] القرضات العظيمة المطلقة ولعلهم [illegible] الناس [illegible] المكافاة ويسعون وراءها غير ان الرغبة العامة [illegible] في [illegible]

الارتقاء بجعلهم على طلب تلك المكافأة من الرأي العام ولا سيما اذا كانوا كحكمة الصدر الاعظم المشار اليه فان من اركان حضرة صاحب الدولة والاقتدار مولانا الاعظم وما من شيء احب الى افراد الامة [illegible] عن الحزازات والاغراض من ترى [illegible] يصل الذين ينقلون الامم من حال الى حال بحكمتهم وحذقهم ونشاطهم وعزائمهم [illegible] وذلك معروض على ذمة [illegible] وبناء على ذلك قد حصل موضوع هذه الجملة [illegible] حسن بشرى للعقل الاول من الامة عند كل عاقل [illegible] كل انسان [illegible] وحرر [illegible] في احتياج شديد الى ذات قادرة [illegible] دائرة [illegible] الذين يجود الزمان بهم في زمن الضيق [illegible] وتخلصهم من ارتباكات دولية [illegible] وولايات [illegible] قبل [illegible] الى صدر اعظم قادر على تمهيد تلك [illegible] العثمانية في هذا العصر [illegible] روسيا في زمن [illegible] الامبراطور [illegible] او احتياج الامبراطورية الرومانية الى [illegible] الامم تبحث في [illegible] عن [illegible] الهبوط من مركزها [illegible] عن حالة السقوط غير [illegible] على تلك الحال [illegible] بل انهم كيف [illegible] وحكمة ونشاط وثبات عزم غير اعتيادية لا يقدر ان يدفع الخطر وانسلك سبيلا يؤدي الى دار الراحة والامان وقد اجمع القوم في الاستانة العلية وفي الولايات بان اجراآت حضرة الصدر الاعظم [illegible] في السياسة والمالية [illegible] اجراآت تذهب بالامة العثمانية الى تقدم ونجاح وفوز عظيم [illegible] الارتباكات المالية في [illegible] اصلاحات الزراعة والتجارة والصناعة

والتجارة فانها قد استغرقت المقدمات [illegible] المالي وعند [illegible] الاصلاح [illegible] الان [illegible] حكمة ذلك الصدر الاعظم [illegible] الاحوال [illegible] اهل [illegible] فرص [illegible] تغيير الاحوال [illegible] من الاقطار [illegible] ذلك في نفس الاستانة وفي الولايات [illegible] زمان [illegible] تغيير [illegible] ان نرى [illegible] ولكننا [illegible] اذا [illegible] حضرته [illegible] في [illegible] لا يكون [illegible] في ذكر الاصلاحات التي [illegible] الشروع فيها [illegible] ذلك على ان [illegible] اصلاح [illegible] من [illegible] وضع نظام [illegible] من [illegible] الحالي [illegible] في نفس [illegible] الرعايا [illegible] اصلاح [illegible] وتقرير وسائط [illegible] للفلاح من كل اسباب [illegible] على [illegible] الامة [illegible] الاموال [illegible] الاراضي [illegible] عن الكسل [illegible] وليس المقصود ان هذه الامور في حدوث [illegible] في الحال ولكنها انها في احتياج [illegible] بحكمة حضرة صدر الوزراء الاعظم [illegible] من [illegible] الثروة [illegible] وازدياد ثروة الاهالي [illegible] ومن اهم [illegible] الامة العثمانية بسياسة [illegible] خمس سنوات [illegible] في تلك الامور كشوق الذي [illegible] في [illegible] في عصر جديد [illegible] ولا سيما اذا [illegible] صفات كثيرة [illegible] المعارف الصحيحة [illegible] الوطنية [illegible] من [illegible] الصحيح والنزع في [illegible]

التقدم والنجاح وغرس القواعد الصحيحة السياسية والادبية في عقول الاهالي حيث يعلمون انها امم كثيرة في الشرق مختلفة اللغات والاديان والمشارب ولكن المحافظة على مركز يجب ان يلحق بالدول العظيمة الشرقية من مطامع بعض الاجانب انما يكون باتخاذ جميعها امة واحدة عثمانية فان دولتنا العلية في وحدتها قادرة ان تجمعها تحت راية واحدة فتصبح صاحبة شان بين دول العالم وتقدر لها حقوق مساوية لحقوقها عندما تستقر في الحال مع هذا ذلك ان الذي يحل تلك الاحوال بهذه الحال شديد الولا السلطانية الخديوية انما هو حضرة حسن رعوفي باشا الاكبر

فرنسا

قالت جريدة لانتري الفرنساوية انها مسرورون جداً بسياحة المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية في الولايات فانها جارية في ظروف موافقة جداً وعندنا ان فرنسا وحكومتها الاحرارية تحصل على نتائج حسنة جداً بواسطة السياحة المذكورة . وستكون وسيلة لحصول مجلس النواب على ادارات مفيدة ثمينة . وعندنا ان المرشال قد اصاب جداً باخذه وزير المالية ووزير التجارة والزراعة معه فان ذلك ياتي بمنافع كثيرة لانهم يتمكنون من الوقوف على حقيقة احتياجات فرنسا الزراعية والصناعية والتجارية . ولا يخفى انه منذ مدة طويلة لم يذهب رئيس الدولة بنفسه في سياحاته الا الى خير البلاد . ومنذ نحو اربع سنوات لم يسافر في الولايات رجل سياسي مشهور دون ان يخصص نفسه لتحريض القوم على الحزب ضد الحكومة التي هو محزب لها . وفي دولة موسيو تيرس التي لا يزال الجمهوريون يتاسفون على فقدانها كان موسيو كاسنا يسافر من مدينة الى مدينة ويخطب بعد الولائم خطباً . اما مدح جمهوريات فرنسا التي انبعثت سنة ١٧٩٢ و١٨٤٨ و١٨٧٠ حال كون موسيو تيرس كان يشغل نفسه في امور عسكرية او في محادثة مع العالم بارتلمي سنت هيلار بخصوص منافع الجمهورية المحافظة على الحالة الحربية . وقد تغير كل ذلك وظاهر من حسن الحظ ان المرشال لا يدع جودته في سبيل ترقية اسباب عداوات سياسية او مقاصد متعلقة بمجلس النواب فانه من الواجب عليه ان يلزمها موافقاً ونحن نعلم انه سيلزمه

آراء فرنسا

من الامور التي تستحق التفات اهل المطالعات السياسية اختلاف آراء الفرنساويين حتى انه لا يقدر الانسان ان يرى جريدة من جرائدهم عاملة على تقرير الوقائع مع خلو الغرض حيث لا تحسب اظهار الالفاظ حرب تقرير حوادث اليوم حال كونها تعلم انها في الغد ربما كانت تندم ان شيء عليه لئلا يحصل يستحق المدح وقد قرانا مع الا كتبتها الجرائد الفرنساوية وهي متعلقة بوقوع الانتخاب لعضوية مجلس النواب على موسيو دولويل في ولاية كالفادوس عاملة بهذا الخصوص جريدة لوبيه الامبراطورية ان فرنسا خالية من الاعتدال اذ كنا قد عرفنا ان العز يكون الا ما اعتدل والمعتدلون اصحاب المساعي وانما عاملون بمركز السياسة . وانتخاب دولويل يزيل كل ما ربما كان لا يزال باقياً من الريب بهذا الشان . ومن المعلوم انه في السنين الاربع الماضية قد اتحد كل الاحزاب اتحاداً قوياً لمضادة الامبراطورية الرجال الحاضرين . ولم يرتضوا بان ينظروا الى الواقع وهو ان الامبراطورية ذات قاعدة وهذه القاعدة وجدها قادرة على تخليص فرنسا . وهي مركبة تركيباً موافقاً لطبائعها من قواعد المحافظين والمتراجعين وال

ترضي كل الناس من جميع الرتب اذا كانوا فقراء او اغنياء .

وقد قالت جريدة نوردر الامبراطورية ما يأتي ان الانتخابات العمومية لم تظهر حقيقة ما انطوت عليه الطبقة نهار امس . فان كل حزب الملكيين الاصليين والملكيين الاورليانيين والجمهوريين قد دعت [illegible] مع ان صحابها [illegible] . وهل ارتقى بذلك [illegible] على اعمال الحكومة وما يريد الراديكال . انكم قد طعنتم كل الطعن الامبراطورية وهذا هو الحزب الذي يحكمكم الآن

وقد قالت جريدة [illegible] الملكية الفرنساوية ما يأتي بهذا الخصوص وعبرنا حرفيا [illegible] الكلام توضيحا لوقوع ذلك الانتخاب على شكل امبراطوري وهو الصوت الحسن الذي حمله موسيو دولوب [illegible] في البلاد بواسطة [illegible] الطويلة المبنية على الحكمة وعلاوة على ذلك فمن المعروفين فيها كما يعلم ان الذين كانوا بالطريقة في صف الانتخاب ليسوا [illegible] الكثيرة التي تجمع [illegible] غير ان هذه الاسباب ليست كافية لتوضيح نوال ١٦ ابت [illegible] لا بد من ان تكون هناك اسباب اخرى غير ظاهرة وراء وهي ميل البلاد الى الملكية وعدم رغبتها في الحصول على حكومة قادرة على تحت ركن الراحة والامنية او قادرة على ان تريح افكار [illegible] وعواطفها وهيئتها وقواعدها . والسبب [illegible] ذلك يخطئون ولم يحاولون خدع الامة بواسطة تحويل افكارها عن احتياجاتها الصحيحة ولذلك نقول ان الملكية وحدها قادرة على مضادة الامبراطورية ولو كانت الشكاوى وحرارة الانتخابات تبرهن غير ذلك قريبا . فان الملكية الصحيحة قادرة على مضادة الملكية الكاذبة (اي الامبراطورية) . وبالجملة يصف الحالة الحاضرة ان نقول ان الجمهورية قريبة من الزوال . على انه لا بد من ان نبحث في هل يقدر المتحزبون للملكية ان يتبعوها في مركزها

وقد قالت جريدة الاروسليك من اسرا الجمهورية الفرنساوية ما يأتي بهذا الشأن ان يعيد ذلك الانتخاب تكررا ولكنها لا تحل الخوف في فرنسا . الا انا نعلم اسبابها فلا [illegible] اهميتها . واما لا نضطرب اذ نرى ان ذلك الحزب الامبراطوري القبيل لا يزال قادرا على ان يتحرك حال كونه يجب اذ نرى القدرة على ذلك . [illegible] الامبراطورية فقد ماتت كل الموت وليست قريبة من النهوض وتاريخها يخبرنا [illegible] رابع فرنسا يعلم ان اخلاص حقوق فرنسا سنة ١٨٥٢ الى نظام الامبراطورية الثانية المركزي الذي في اوسطها اقامة امبراطورية اخرى يطرحونها في دول وان امبراطورية سنة ١٨٥٢ ساقت فرنسا بعد ١٩ سنة الى الكسر والعطب والانقسام فامبراطورية اخرى جديدة تسوقها في مدة اقصر من تلك المدة الى ويلات ليست الويلات التي قاستها الا كلا شيء بالنسبة الى الحقيقة . فان رجعت الامبراطورية يتم خراب فرنسا والامة تعلم ذلك . انتهت

هذا ولا يخفى المطالع ان كل الجرائد المذكورة هي فرنساوية ومشهورة وكل منها كتب ضد ما كتبته الجرائد الاخرى . وهذا الخلاف هو آفة الفرنساويين في هذا الزمان فترى كل حزب يقول ان خلاص البلاد انما يكون بالحكومة التي يتحزب لها وبالقواعد التي هي له وانه بدون ذلك تساق الامة الى الخراب ويحل بها الويل والهوان . والصحيح ان كل حكومة من الحكومات الملكية والامبراطورية والجمهورية قد جلبت ولا تزال تجلب على فرنسا اتعابا [illegible] ومن الواجب ان لا تتأخر احداها الاخرى شيء مطلقا [illegible] ان تصير مراعاة ميل الامة الفرنساوية عموما في هذا الزمان وبدون ذلك لا يستقيم لهم امر ولا تستقيم لهم حال

فرنسا وخدمة الدين

ان جريدة البرس قد وبخت اسقف نيفار توبيخًا لتطاوله الجافي على المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية عندما خاطبه اذ انه تعرض لحقوق البابا ومصالح الدين المقدسة . وقد قالت انه مقرر عندها انه من الواجب ان يكون ذلك الاسقف قد قصد تحريض المرشال الفرنساوي بحرب لحضرة البابا وقد قالت تلك الجريدة انه بمقتضى النطق المقرر الرسمي الذي كتب بعد ذلك قد ظهر ان المرشال مكماهون قد قبل ما نسبه اليه ذلك الاسقف . وقد قال هذا الاسقف ان دور فرنسا للكنيسة ومصالحها هو واحد . فقالت جريدة البرس بهذا الشان ان الظنون عندها ان تكون خدمة الدين في فرنسا من جري مصالح البلاد والكنيسة من الامور الطبيعية عموما اجمالًا . الا انا لا نسلم بان دور فرنسا هو دورًا للكنيسة . فان الفرنساويين على العموم من جهة الحقوق المدنية الفرنساوية لا يقدرون ان يعدوا انفسهم كاثوليكيين . فان سيف المرشال هو لفرنسا وحدها ومصالحها بكيفية عامة . وان الاساقفة الفرنساويين لا يسعون وطنيةً غير انهم في بعض الاحيان يفضلون حضرة البابا . مع انه من واجبات كل انسان ان يفضل مصالح بلاده على كل شيء

مصر

من مكاتبينا

من المعلوم عندكم ان حضرة صاحبة العصمة بالدولة والدة سمو الحضرة الخديوية السنية كانت مسافرة في المملكة المحروسة العثمانية لتبديل الهواء وقد صرفت الصدقات في اماكن مختلفة بجودها تعالى فقد نال الفقراء والمساكين الذين علا فرحهم منها بان يروها متمتعة بالصحة الجيدة والسرور . وعندما شرفت هذه المحروسة اطلقت المدافع تبشيرًا بذلك واكرامًا لحضرتها السنية اصطفت الجنود المظفرة وخرجت رجال الحكومة العظام واستقبلتها الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية بفرح وسرور . ثم انتقلت بموكب حافل من المكان الذي حلت فيه الى القصر الجديد المعين لها في العباسية . وسارت مركبتها في وسط صفوف الجنود ورجال الدولة والضباط بملابسهم الرسمية البهية ومركبات الخواتين المحترمات تسير وراء مركبتها . وعند وصولها الى ذلك القصر اطلقت المدافع دفعة ثانية وذبحت الذبائح ونثرت الاموال تحت قوائم الخيل التي تحمل العربة والموسيقى تصدح بالطرب الاعظم . وهكذا مضى النهار وعمت حوش القصر تتقد بمئات الالوف من الانوار التي صار ايقادها اكرامًا لها فكانت مصر كانها جنة مزخرفة بالكواكب الثوابت والشهب المتلألئة في فلكها الصافي ومالها [illegible] من الضياء ومن [illegible] بواسطة تلك الانوار [illegible] فقد امست غياهب الليل عصرًا جديدًا وصحت الاذان من البلدان تعمل عظمتها تفوق عظمة قديم الزمان وكانت الازينات السارية في الفلك الاثيري بعضها كالعقيق وبعضها كالزبرجد فتحولت النيران الى جنود مكبة مشتغلة بالقتال والى قصور فاخرة وغير ذلك مما يقصر اللسان عن القيام بحق وصفه . وقد سر الاهالي برجوعها محاطة بجنود السلامة والراحة والصحة والعز والاقبال فاقاموا زينات فاخرة من تلقاء انفسهم اظهارًا لفرحهم وسرورهم . واقيمت الفرح والزينة في القصر العالي وهو قصر حضرة الوالدة وكانت الموسيقات فيه مما يدهش ويوجب [illegible] السامع فرحًا وطربًا وكذلك عند بيته الاركبة . وكذلك الزينة التي اقام بها حضرة صاحب الدولة مصطفى باشا الاخ الحضرة الخديوية السنية واشعلت فيها عشرات الالوف من المصابيح الزاهرة

والانوار الباهرة وكذلك تربية حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا . وتربة حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق وحضرة صاحب الدولة شاهين باشا الانجم وغيرهما . واقيمت هذه التربيات ٣ ليال متوالية فبدت بمصر حلل السرور والابتهاج داعية لحضرة خديوينا المعظم وعائلته الكريمة بدوام التوفيق والنصر وطول العمر

المانيا وخدمة الدين

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين الحكومة وخدمة الدين في المانيا هو اهم الحوادث التي تشغل افكار الامة في المانيا . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندنس الالمانية نصف الرسمية المطبوعة في برلين ان الاحتفالات الدينية التي تقام خارج الكنائس والزيارات التي تقام عند الذهاب الى الاماكن المقدسة عند القوم ستكون موضوعاً لملاحظات مدققة من طرف حكومة المانيا اذ انه قد صار الشكي مما يدعو تجاوز حدود الاعتدال في هذه الامور وقد لاحظ الشاكي ان ذلك يعيق حرية الاشغال في الاسواق ويلحق الاهانة ببعض الذين ليسوا من الكنيسة الكاثوليكية وقد تقرر في قانون سنة ١٨٥٠ انه لا لزوم للحصول على اذن من الضابطة عند اقامة تلك الاحتفالات خارج الكنائس وغيرها غير ان السماح بذلك لم يكن الا للاحتفالات الاعتيادية التي لا توقع الراحة العمومية في خطر . اما في الاحتفالات الاخرى فلا بد من الحصول على اذن الضابطة قبل القيام بها . ولا يصدر الاذن الا اذا لم يكن خطر من تكدير الراحة . وقد امرت حكومة برلين بانه عندما ترفع الرايات وغيرها في هذه الاحتفالات يحق للضابطة ان تطلب ازالتها اذا لم تكن موافقة لشعار حب الوطن او اذا اهاجت التحزبات او تكدرت الراحة العمومية . هذا وقد حدثت حركة جديدة بين افراد خدمة الدين الكاثوليك في ولاية بوزن البروسيانية والذين يقومون بها هم الرتبة الاخيرة من خدمة الدين الكاثوليك انفسهم . وقد قيل انها آخذة في الامتداد وقد انت البعض بالسرور والبعض بالخوف . والمقصود من اجرائها ايجاد واسطة للاتفاق مع حكومة بروسيا ومعالجة الاختلافات الدائمة في مدة تعين رئيس اساقفة بوزن ولا نقدر ان نعلم الان هل في هذه الحركة قوة كافية لتعبر حدود ولاية بوزن وتدخل ولايات اخرى بروسيانية . وفي اثناء هذه الحوادث قد اشتد النزاع بين الحكومة وخدمة الدين غير انه اشد في بروسيا مما هو في سائر بلدان المانيا . وقد قالت حكومة الهس دارمستاد ان تعلق الانتساب بجمعية الاتحاد الكاثوليكي القائم في مايس يحرم حق الانتظام في خدمة الحكومة وان المامورين الذين ينتظمون في سلكها يتعدون على حقوق النظام ويعاقبون . وسينفذ هذا الامر في معلمي المدارس العمومية

تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة التيمس ان اعمال الجمعية الدولية المنعقدة في بروكسل عاصمة البلجيك لتخفيف ويلات الحرب قد قاربت النهاية والمنتظر مبادرة البارون جوميني النائب الاول الروسي الى تقديم تقرير الى سائر الاعضاء يتضمن التقريرات التي قد قررت وذهاب الاعضاء الى انتورب يدل على ابتداء نهاية اعمال الجمعية المذكورة . ولا بد من صرف يومين او ثلثة ايام في المفاوضة بخصوص التقرير المذكور وسيتضمن ملخص اعمال الجمعية وبعد ذلك ستنتهي تلك الاعمال كلها . ولا عجب اذا انتظرنا نتيجة مهمة . ولا سيما بعد ان كدنا نتأكد انه لا اهمية لها . فان النائب

الانكليزي كان يحصر الاختصاصات حال كونه مقيدًا باوامر دولته التي منعتهُ عن القبول بتقرير شيء ذي اهمية ولو كانت قليلة . ولا يخفى انهُ صار اخراج امور كثيرة دولية من دائرة مفاوضات تلك الجمعية ولم يبصر الانكليز بذلك فان العضو المذكور قد تعهد بعدم تقرير شيء ما اثناء مدة المفاوضة ما لم يحصل على التفويض اللازم من حكومته بعد ان يكون قد قرر طاعتهُ . والظاهر ان نواب الدول الاخرى قيدوا بالاصول نفسها المانيا وهولاندا وبلجيكا والبورتغال وسويسرا وكل الدول التي هي مثلنا من جهة القيام بسياسة حرة سلمية من شأن احرارها على تخصيص قوتها الحربية للدفاع فقد تجمعوا كل التجمع على ان لا تأتي بشيء من شأنه تضعيف قوة الامة عند وقوع الهجوم عليها وذلك منعًا كليًا عن النهوض لدفع المهاجم .

ومن المعلوم انهُ بعد تجديد اعمال الجمعية ذلك التجديد لا بد من ان تصدر اعمال اعضائها امور غير مفيدة ومن ان تكون نتائجها غير مهمة ايضًا . والتقريرات التي اتخذت ما قد قلناهُ هنا وقد تمكنت جريدة موسكو كاملًا من ان تنشر اعمال الجمعية اليومية وقد قالت جريدة النور الرسمية ان ما نشرته جريدة الموسكو المذكورة مطابق للواقع . وقد عجبنا اذ رأينا ان جريدة ذلك الشاب المطلق التصرف الجمهوري قد تمكنت من ان تحصل قبل غيرها على صورة من اعمال جمعية دولية صار اجتماعها بطلب امبراطور روسيا وهي تحت رياسة نائب من رجال دولة ذلك الامبراطور . ومع ذلك نقول انهُ قد كتبنا ما قد عرفناهُ عن صحة منشوراتها وهي التي قد بعثها اليها مكاتبها المقيم في باريز . اما الصعوبة العظيمة التي قد صادفها البارون جوميني النائب الاول الروسي في اقناع سائر اعضاء تلك الجمعية بانهُ لم يكن لامبراطور روسيا مقاصد باطنية في عقد تلك الجمعية وطلب تضعيف قوة دولة من الدول في الدفاع عن نفسها عند هجوم دولة اخرى عليها . ومن المعلوم ان ذلك النائب الروسي لم يقدر ان يتغلب على تلك الصعوبة . اما مقاصد الامبراطور الروسي فظاهر انها حميدة وسلمية . غير ان ارادته هذه لا تخلو من الابهام حتى ان نائبهُ لم يستسهل تحديدها وربما كان يقدر ان يفهمها اذا بحثنا في الفرق بين المقصود من الدفاع عن الذمار والدفاع عنه بالفعل . اذ انه من المعلوم انه عندما يقع الانسان في الخطر بغتة كأن يغرق في بحر او وقوعه في خطر الهلاك غرقًا يقوم باعمال كثيرة لا تدفع عنه الخطر اذا لم تكن انها حجزته عن اجراء ما يرغب في اجرائه . وكذلك الامم التي يهجم عليها عدو فيصير في خطر فانها تبادر الى اجراء امور ربما كانت لا تنفعها في صيانة نفسها وذلك نتيجة اجراء الامور بالسرعة وبدون تبصر كافٍ . ولذلك نقول انهُ عندما قال البارون جوميني ان مولاهُ امبراطور روسيا لم يكن قاصدًا ان يمنع الامم في ارتباك من جهة دفاعها عن نفسها اراد ان يقول انهُ لا يطلب تقرير ما من شأنه سلب قوتها الدفاعية الفعلية ولو طلب سلبية حول الاجتهادات الغير المقيسة والغير اللائقة اجتهادات بائسة لا يمكن القيام بها . فهذا هو المركز الاساسي الذي بين النائب الروسي المذكور وهو رئيس الجمعية مطالبة عليه . وقد قال ان المداخلة في متعلقات دفاع الامم عن ذمارها انما هو انكار لجهود اعمال روسيا . غير ان الحرب قد باتت متغيرة الاحوال . فانها كانت في الماضي موقوفة على القوة والشجاعة الافرادية . اما الآن فهي حركة آلات فنية يديرها الحذق والمعارف حتى ان الاجتهادات الافرادية امست كالعدم بنظر البعض وانهُ من الواجب بالنظر الى ذلك ان تعظم عناصر حب الوطن بنوع ما اذا صادفت الاجتهادات

الناتجة عن الثورة حال كونها بدون ترتيب الجيوش المنظمة نظامًا معلومًا فهي كما تبيح الدفاع عن الذمار في خطر بين ويصير الهجوم عليهم اكثر وابهر بالهاجم وهذا هو اساس احتياطات امبراطور روسيا المتعلقة بالدفاع . وقد قال البارون جوميني الذي جعل عند عرضه ملاحظاته في هذا الامر بحضرة الامبراطور في بال ما جرى في الحرب الاهلية التي اشتبت في الولايات المتحدة الامركية . ولم يظهر المقصود مما جرى في تلك الحرب وهو غير ظاهر . اما نائب البلجيك وهولاندا فلم يرتضيا بهذا الوضع ولا عجب اذ يرى انهما يقتضي لهما عدم الارتضاء به الى النهاية . ومن المؤكد ان امبراطور روسيا اراد ان يعزز قوانين جديدة لدفاع الامم عن ذمارها . ومن شان ذلك تحديد اقتدار الحكومات على اتخاذ الوسائط التي تقدر الآن على اتخاذها للدفاع عن نفسها . ومن المستصعب ان يبرهن ان وضع تلك القوانين الجديدة لا يجلب خطرًا جديدًا على اعمال الدفاع وهاك اهم الحوادث المتعلقة بذلك وفي بعد هجوم الهاجم على بلاد تشرع في استخدام الجنود المتطوعة . ومن الامور في الحروب الحالية ان اولئك المتطوعين غير جنود ومن واجبات العدو ان يعاملهم معاملة الجنود ولو صار جمعهم قبل وقوعهم في يده بمدة قصيرة جدًا اذا اظهروا انهم قوة منظمة . واذا لم يعاملهم الهاجم معاملة جنود لم يكن لهم مع الجيوش المنظمة . ومن الاعتبارات يتعدى على قوانين الحروب الجارية . وعند محاكمة جنود المانيا في فرنسا ادعت المانيا انه يحق لها ان تذبح الفرنسيين المدعوين الفران تيرور (اي المحاربين الغير المنظمين) اذ انهم ليسوا بجنود منظمين . ومن الامور الموافقة ان يصير تقرير هذا الامر تقريرًا يمنع وقوع الخلاف بسببه . ولو طلب ذلك البارون تقرير نظام بسيط لتحديد حقوق المتطوعين لاستحق طلبه كل الالتفات والاعتناء . على ان اعتبار المزايا الحسنة لا يكفي لحمل الدول على القبول بمطالب غير محدودة ولا واضحة لان نتيجة ذلك المستقبلة ما لا يقبل الضمين هذا وربما كان يقال في سياق الكلام عن هذا الامر وعن امور اخرى مشابهة له انه لا سبيل الى غاية صعوبة تحقيق ما يكون لذلك من التأثير . وقد جرى في مفاوضات الجمعية ما بين الحضار محاولة لحل تلك الصعوبة بتقرير قانون فان روسيا طلبت ان يصير تقرير القانون الآتي وهو انه عند حلول سلطان مهاجم في البلاد التي يفتحها بدل سلطان الحكومة السابقة المهجوم عليها يقوم سلطان الهاجم مقامها في كل مدة اقتداره على انفاذ سلطته عليها . اما نائب المانيا فطلب ان يصير حذف القسم الاخير من هذا الطلب وهو في كل مدة اقتداره على انفاذ سلطته فيها وقال انه ربما كان ذلك ياتي باختلافات يصعب فضها . وان حلول الهاجم في ارض من اراضي المهجوم عليهم لا يظهر بعلامات خارجية ظاهرة وانه ينتج عن تلك العبارة التباس في معاملات حلول الهاجم وقيامه بالحصر بحرًا . اما نواب سويسرا والنمسا واسبانيا واسوج ونروج وبلجيكا وهولاندا فاقاموا الحجة على ترك تلك الجملة . فبات نائب المانيا وحدهُ كما ان نائب انكلترا بات وحدهُ محافظًا على الصمت . وفي النهاية صار قطع النظر عن تقرير ذلك الطلب ومن الامور العجيبة مبادرة روسيا الى طلب تقرير ذلك القانون . اما نتائج اعمال هذه الجمعية فتكون قليلة جدًّا . ويقال ان نائب انكلترا لم يقرر شيئًا للزوم تأخير التقرير الى بعد مشورة حكومته وقد اخرج نواب آخرون بعض الامور ربما كانت اعمال هذه الجمعية تذهب سدى . هذا ولا نجزم بانها لا تأتي بخير . اما عادات الحروب الجارية ومعاهداتها فهي كقانون طبيعي محفوظ عند كل امم

اوربا. واصل اكثرها مراعاة حقوق الانسانية وعضدها العالي هادي النبع. ومن الموافق ان تجتمع نواب دول اوربا للنظر بما يلزم من الزيادات والاصلاحات التي تعود بالخير على الجنس البشري

روسيا واسبانيا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية في جملة من قلم موسيو لوموان المشهور بالكتابات السياسية انا لا نعلم حقيقة مركز اعتراف دول اوربا بحكومة اسبانيا اعترافاً رسمياً وربما كان ذلك لا يتم قبل نهاية شهر ايلول القادم. غير انه اذا كان لا ريب في ان فرنسا وانكلترا قد اتفقتا على ذلك ستبادر ايطاليا والنمسا بدون ريب الى اجابة طلب المانيا وهكذا لا يبقى خارج الدائرة الاعترافية غير دولة روسيا. هذا ولا يلزم ان نبالغ في اهمية ذلك. فان الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية وهي على حالتها الحاضرة لا يعد تفضيل نظام حكومة على نظام آخر فانه الاعتراف بحكومة موقتة وليس اكثر من ذلك. وطالما نحن الفرنساويين في ظروف كظروف حكومة اسبانيا الحالية ولذلك لا ينبغي ان ندقق البحث في هذا الامر. ولا يخفى انه قد قيل ان الحكومة الكائنة الان تحت رئاسة المارشال سيرانو انما هي آلة لاستخدام القوة العصبية. وهذا يبين لنا ان حكومة ٣ كانون الاول لم تكن ذات حال اقرب الى النظام من اصل حكومة سيرانو. ومن اعمال حكومة اسبانيا الاولية بعد قيامها ان تعلن بانها ملزومة بقطع الحرب الاهلية اكثر من التزامها بسائر الامور وانه بعد ذلك تشاور الامة على الحكومة التي ترغب في ان تحكمها حكومة لها بالنظر الى نظامها. هذا والظاهر لنا ان المارشال مكمهون يقول في كل يوم انه مأمور بالمحافظة على الراحة مدة ست سنوات ونصف سنة وانه بعد ذلك يسوغ للبلاد ان تجرى ما يوافقها. هذا هو ما جرى اعتراف اوربا في اسبانيا. انما هو الاعتراف بحكومة موقتة وليس باكثر. وهي الحكومة التي قبلتها البلاد التي كانت شارعة في ابداء دينها والقيام بواجباتها بحيث يتيسر قيام مخابرات اصولية بينها وبين سائر الامم. ولو ارادت حكومة اوربا ان تعرف هذه الحكومة قبل الاعتراف بها لاصبحت في حيرة لان نفس حكومتنا لا تزال لا تعرف ماذا ينبغي ان تسمي نفسها. على انه قيل ان قاعدة السياسة الاولى محصورة في نفس الصواب فقال ان هذا هو الصواب غير ان ذلك ليس هو سبب حصول فرنسا على اعتراف دول اوربا بحكومتها. اما احتياج ذلك الجنس من نتيجة ضرورة عقد الصلح والتسليم ولا ينبغي الى الاعداء. ودفع غرامة قدرها خمسة مليارات. وهذه الامور لا تتم بدون خسارة امة كادت مالية عندما اسر الملك فرنسيس الاول في مدريد بعد اطلاق سبيله لامضاء معاهدة بها تسليم ولايات كثيرة الى اسبانيا. غير ان ولايات فرنسا رفضت ان تنفذ معاهدة لم يكن يحق للملك عقدها. وهذا برهان لزوم الحصول على رضى الامة للقيام باعمال كهذه الاعمال. اما ظروف اسبانيا فهي غير تلك الظروف لانه ما من مشاكل خارجية متعلقة بها. فاذا طلبنا الى اسبانيا ان تحصل على رضى الامة وطلب اليها القيام بذلك لا يتيسر القيام به الان وان ربع اراضيها ميدان الحروب والباقي خاضع لحكومة عسكرية. فان الاعلانات قد ملأت كل مكان ولا سبيل الا الى الاعمال الحربية. واذا دققت حكومة فرنسا بالمناظرة عند الشواطئ والحدود تمنع اسبانيا كثيراً لعدم الاعتراف الموقت بها. اما الذي يحملنا على ان نحرر على حكومتنا الفرنساوية ان تحسن معاملة اسبانيا فانها جارتها وخوفاً من ان تبث الندم في الامر وة

اخرى . وقد حدث ذلك . واذا قلنا ان اسبانيا مسئولة لان المانيا قد اهملت احوالها وسارت في سبل خدمتها بحكم اولاد وتعدل عن سبل اخرى . وكذلك اذا قمنا عن الاعتراف بها الان المانيا التي تطلب الينا ان نعترف بها . وقد حصرنا شكر امة من الواجب ان نحتسب على الدوام صداقتها وشكرها بواسطة محاولتنا وحسن سياستنا . وفي اثناء ذلك قد نجحت الثورة الكارلوسية نجاحًا ليس بقليل . ولا تزال مترددة بعد انها لا تقدر ان تمد خارج الشمال عيرانها اخذة في ان تثبت اقدام املاك . وقد طالما طالبان الكارلوسيين يقدرون ان يتنوا املاك حتى اذا ربما كان نبوتهم يبقى سبيل بحيث يتمكنون من ان يقيموا مملكة . غير انه لا بد من ان تكون تلك المملكة عرضة للخضوع على الدوام امام اجتهادات سائر الامة المتوحشة . فاتمام ذلك لا يكون الا بالوقت الكافي والمال . هذا وربما كانت روسيا تمتنع عن الاعتراف بحكومة اسبانيا الحالية لاسباب معلومة عندها . وهي لا تحب حكومات الثورات . غير انه لا ينبغي ان نعتبر ترددها من علامات وقوع الخلاف بينها وبين المانيا . ومن الواجب ان نعلم انه لا بد من ان يبقى هذا الصمت قصيرة وضوعا بعد اركان اوربا الجنا . لانه من اكيد ان الملوك الذين اجتمعوا في السنة الماضية حال كونهم كادوا يكونون قد نصبوا على زمام سلطان مطلق نافذ في جميع حدود اواسط اوربا لا يوقعون الشقاق بينهم قبل ان يعلموا نهاية اضطراباتها . فمن الواجب ان نخلي الاركان الى انفسنا دون اوربا

اعلان الدون كارلوس

قد بعثت الدون كارلوس الاعلان الاتية ترجمته الى حكومات اوربا وهي

الى الدول المسيحية . وانا ملك اسبانيا الحاكم في كل المملكة المنقسمة قد بادرت الى مخاطبة الدول المسيحية التي لا تزال قاطعة النظر عن حالة امة عظيمة لا بد من ان يكون نصيبها في الاستقبال سطوة قوية نافذة في احوال العالم . ومن مرغوباتي ان اصبح معروفًا . ولست الحاكم بحسب اعمالي وليس بحسب التهمات المنشورة ضدي . وان يجعل العالم المسيحي حكمه المحقق لي ولحكومة مدريد التي ليس لها اسم اذا شاء ان يحكم مبنيًا على معرفة الحقيقية للدون العظيم الذي يحل الملك القانوني عن عقدات بعض الذين يحاولون الفوز بالارتفاع بتقلبات الاحوال وهم الذين قد اصبحوا متمكنين بالسلطان المطلق . اما انا فقد اجبت دواعي واجباتي وحب الوطن بالاركان الى نتائج الحروب لترجيع تاج ملكي وذلك بعد ان فرغت كل الوسائط السلمية لصيانة وطني الحروب من والفتن حوادث كوبلانت حوادث اسبانيا سنة ١٧٩٢ . وقد وفقني الله اذ قد فزت بالحصول على الانتخاب العام (بليبيسيت) الحقيقي فان الالاف من الاسبانيول يجددونه كل يوم باصفى دمائهم . ومن المعلوم عند اوربا اني قد جمعت جيشًا حال كوني كنت بدون جيش وبدون سلاح . اما مساعدي فصدرت من نشاط امة عظيمة وتحبيتها لراحتها . وقد كسرت العدو ايضا حاربني اما انا فلم اصادمه قط ولم انهزم غير مرة واحدة عندما كانت مدافع العدو عشر مرات اكثر من مدافعي واخذ كثيرًا منها . اما الانهزام المقصود عند بلاوجري بدون ان اخسر رجلاً واحدًا ولا مدفعًا وقد اقيم بما يعوضه بواسطة انتصار ابارروزا . اما طليعة جيشي فقد اصبحت عند ابواب مدريد وقد دنت الساعة التي تمكن بها من ان اتم تشتيت شمل جيش الجمهورية الذي ذهب تعبه سدى في محاولته صد انتصاراتنا . اما ضعف اعدائي

فظهر سرقاتهم وارتكابهم القتل وحرق الاماكن فانهم يأمرون لذلك جهارًا وقد اجروا اوامرهم . فبعد ان خربوا البلاد بمظالمهم الدنيئة فقد جاؤوا العالم عالمًا بارتكاباتهم ولا يزالون يجرون بحسب برنامجهم الناتج عن الجنون . وقد عرفت اسبانيا تصرفاتي المخالفة لهم . فاستشهد اولئك الذين امسوا في اسري قبل معركة ماررو والذين هم من الامة الاسبانيولية يشهدون عما لقيوا مني حالما عاملت بالعدل شخصية من الذين كانوا يحاربونني حتى اني كنت اجلس عند موائد الطعام التي اتناول طعامي عليها ضباطًا ولو كانوا من رتبة حقيرة كضباط الفرق حسب القتال مركزهم وفي النهاية كنت اطلق سبيلهم او ارضى بان اسلمهم بالاستناد الى وعد شرفهم بالحصول على جنود قدرهم من جنودي المأسورة . وقد ثبت اجراء ذلك مع ان حكومة مدريد طالما قصرت عن القيام بوعدها الذي كانت تعطي اياه بواسطة قواد جيوش الجمهورية . هذا مع انهم كانوا يسوقون اسرى من اسرانا ويقبضون على رهائن من الاهالي المحافظين على السلام ويرمونهم في محلات ذات هول مهلك . غير اني قد اصبحت غير قادر على احتمال تعدياتهم لانهم عطلوا مرروحاتنا وحرقوا قرانا وقتلوا جرحانا وارتكبوا كل التعديات القبيحة فاخضعت المذنبين منهم الى مفاعل العدل . ومع انه كان يصدر الحكم بالقتل على جميع القتلة والذين كانوا يحرقون الاماكن فاجري الحكم الاعلى واحد من كل عشرة الاسرى المحكوم عليهم . وكنت اقول اني لما كنت المحافظ على صوالح امتي وحرية الاهالي كان لا بد من ان ارغب في تخليصهم من الموت . واذ ضاقت بهم السبل الحسنة سلكوا السبل الدنيئة الناتجة عن الجبن وادخلوا في نشر الطعن والتهمات الكاذبة فاتهموني على مسمع من اوربا ومن العالم قاطبة بالقيام باعمال قاسية حال كونهم وحدهم يأتون بالاعمال المشابهة للاعمال التي قد اتهموني بالقيام بها . ولذلك لا بد لي من ان اقيم الحجة على هذه الاشاعات الكاذبة . فاذا كانت الحكومات والوزارات راغبة في الوقوف على الحقيقة فمن الواجب ان ترسل مامورين الى مراكز اجرآتنا وخربات المرز وراوسالاس وبيلاتورة شواهد على صحة ما قد قررت . فينظرون تلك الخربات ويحكمون بما يتعلق بها ويقفون على حقيقة الانتظام الجاري في جيشي والحكومة الاميرية التي قد اقمتها في الولايات والثنا الكثير الذي يصدر منها لداعي محسناتي وشفقة الاهالي لي حتى لو كانوا مصعبين لاعمال مظالم العدو فانها تمثل بدون شفقة على الناس والارزاق والعيال . هذا وقد ترددت عن القيام بالثار ولا ازال اتردد عن ذلك لانه يسوقني الى اجرائه بعد اجرية معاملة الذين امسوا يتقلدون السلاح لمقاومتي . غير اني اذا التزمت ان اقوم بذلك فحصل من عناصر العدل القوة اللازمة لمقاومة ضربات الثار المبنية على كرامة الاخلاق ولذلك لا بد من ان ترداد الصرامة عندي اذ اني قد جعلت التساهل شأني زمانًا طويلاً . اما الاعادات الصحيحة التي يقدر المامورون ان يجمعوها في مراكز الاعمال فهي اكثر عددًا من الاخبار الكاذبة التي نشرها الذين جعلوا دأبهم سائدًا في اسبانيا حتى انهم اتخذوا حصرًا للكذب في اتهامهم وفرغوا الجهد في تسهيل اسباب اعمال اولئك المامورين وقد سعى قيامهم الى ان اتهموني بقتل رجل غريب طرد كونه من كتاب الجرائد . هذا كذب . فالرجل الذي قُبض عليه وفي يده عيارة ذات طلقات كثيرة وهو في مقدمة قوم طالبين حرق البيوت وهم داخلون قرية بيلاتورا . ولم يقتل الا بعد ان صدر الحكم عليه بواسطة مجلس حربي . فالذي جرى

هو موافق للعدل . ولذلك اقول انه من الواجب ان يجري في ظروف كالظروف الحاضرة وسيعاد هذا العمل اذا اقتضى ان نحاكم رجلاً من الذين يقومون بحرق المنازل وباعمال الجواسيس . وعلاوة على ذلك نقول ان الاجنبي الذي يشترك في حرب اهلية يخرج نفسه من دائرة القوانين الدولية المتعلقة بالحرب ويعرض نفسه لاحتمال العواقب . اما انا فرغبت منذ الابتداء في مجانبة الارتباكات الدولية ولذلك اصدرت اوامري من ابتداء الحرب بان يصير الامتناع عن قبول الضباط الاجانب الكثيرين الذين طلبوا ان يخدموا في جيشي انتظاراً لحين آخر . هذا وقد اصدرت آرائي في اعلاني المحرر في اركان حرب معسكري في ٦ اغسطس الماضي عن آرائي المتعلقة بالحكومة والمالية والدين والسياسة الداخلية . فثبت كل ذلك . فان رايتي راية الحكام المصون تحت طياتها المقدسة كل مبدإ نظامي وكل الاصلاحات الادبية والمادية فالذين قد اجتمعوا حولها قد ساروا امام اعلامها التي ستمتد قريباً الى كل اسبانيا ومصدرها . اما حكومة الجمهورية فقد باتت مبتئسة وهي تشعر انكساراتها بعدها . فكل جرائدها واصدقائها في الخارج وفي الداخل يطلبون مداخلة اجنبية فان املهم متعلق بها دون غيرها لان منها الخلاص فهم يرون بذلك وذلك لانه ليس في اسبانيا قوة قادرة على صد جيوشي التي ستتقدم كانها لسان حال ارادة الامة . ولا اظن ان حكومة من حكومات العالم ترتضي بان تجد عصراً قد بات مضعضع الاحوال وهو يحارب الذين ارتكبوا اثماً قبيحاً ولا ان تتحد مع سياسة اساسها الخيانة والنهب لا غير . ومع ذلك اذا جرت مداخلة ضدنا نحن اذ ان اساس قوتنا ايماننا وحبنا لوطننا وذلك كما قلنا في ابتداء الحرب جنود الجمهورية مع انها كانت قليلين جداً وفي احتياج الى اكثر وسائط الحرب وبذكرى شهداء الاستقلال من الواجب ان نحارب طالبين النصر او ان نموت عن آخرنا صارخين فلتعش اسبانيا . على انه لا تجري مداخلة . فان حاسياتي الصادرة عن حب السلام تقرر ذلك عندي فاني اركن كل الاركان الى عدم تعرض الدول الاجنبية وقلبي يحدثني بان الله معنا . ومن رغائبي ان تكون في صلات صداقة مع كل الامم وعلى مع اني اسبانيا ساجتهد في سبيل صيانة شرفها وعظمتها التي ارغب في ترجيحها وفي اعظم علاقات السلام التي باتت في احتياج اليه . تحرر في اركان حرب المعسكر الملكي في لوكرونيو في ٦ آب سنة ١٨٧٤

(الامضاء) كارلوس

فرار المرشال بازين

قد نشر المارشال بازين صورة تحرير بعث به الى وزير داخلية في بعض الجرائد الفرنساوية وقد اعترضت الجريدة الرسمية عليهم اذ قالت انه لا يحق للجرائد ان تنشر كتابات رجل قد حكم عليه بخسارة حقوقه المدنية كما حكم على المارشال بازين . وهذه ترجمة ذلك التحرير نقلاً عن جريدة التيمس

من كولون في ١٧ آب سنة ١٨٧٤

ان الكولونيل ويلات الذي كان معاون حرب عندي وهو الآن ضدي لا يحمل مسئولية اذ انه لم يتداخل بامر فراري فانه كان يجهل تصميمي وفارقني في الساعة التي كان يفارقني فيها وذلك في ٩ الجاري مساء وكذلك خادمي باريو وعمره ١٨ سنة فانه كان يدخل مخدعي في المساء . فانا وامرأتي وقريبها انما بما مست اليه الحاجة لتمكني من ان انحدر ذلك الانحدار الخطر . ولم اتمكن من ذلك الا بعد ان جرحت جراحات كثيرة وهشمت جسدي وتمزقت ملابسي . اما الحاكم والذين هم تحت رياسته فلم

يتغافلوا عن القيام بمحافظتهم بالضبط . فانهم قاموا بذلك بانتظام صارم ولذلك لا يجب ان تلقى مسؤولية على احدهم . اما موسيو مارشي فكان في مركز صعب ومع ذلك لا بد لي من ان امدحه واقام معي الى الساعة العاشرة بعد الظهر . ولما انفصل عني ودعت الكولونل فيلات الذي كان قد عُيِّن زمان دخوله باكرًا في صباح يوم الاثنين الواقع في ١٠ الجاري قبل ذلك ببضعة ايام ثم حاولت ان ابدل الدخول الى غرفتي التي بحيث لا يراني الحارس الذي اتى في المساء ليقفل باب مخدعي فتحت وولّى وقفل الباب ظانًا اني قد دخلت المخدع . اما الآن فتذكرت جيدًا اذ رأيت اني اخضعت الى قانون ٢٦ آذار سنة ١٨٧٢ بخصوص المحلات المتوسطة (مسجونين سياسيًا) فاني وجدت نفسي محرومًا من اسباب ترويح الجسد بما حصرت في القشلة في مكان ضيق واستمر ذلك ثمانية اشهر وانا معرض النهار طوله لحرارة الشمس المحرقة الجنوبية . وكنت موقنًا بان امري تحت حراسة قائد القلعة العسكري . ولو لم امسِ خاضعًا لملاحظة مستقلة من كان مثلي وفي اضعف عليّ من الوقت لتصرفت كما تصرفت قبلًا في سجن مرسليا وفي الترياتون بالامتناع عن محاولة الفرار مراعيًا شأن الوظيفة الحربية التي تقلدتها بشرف لمر نحو نصف قرن . والحاصل اقول باختصار اني رأيت مسوغًا يسوغ لي التصرف بالنوع الذي تصرفته بناءً على ما هو مقرر في القانون من انه ما من حكم قانوني ما لم يكن صادرًا من قِبل من هم اعظم من المحكوم عليه . وكان يراعى هذا القانون في نفس القرون المتوسطة الخالية من الانتظام والرقابة والتمدن . اما في هذا الزمان فلم يُراعَ عند محاكمتي . انتهى

اما جريدة الدولة الرسمية المسماة بالبرس فقد قالت انه لا ريب في اشتراك بعض مأموري السجون بفرار المارشال بازين وان الواسطة كانت الرشوة وانه يحاكم المسجونون . اما جريدة لوبينون رومانكان . دوبلدي فقد نشرت التفاصيل المتعلقة بفرار المارشال وفي ما يتعلق بالكامل فقالت انه خرج من باب القلعة الداخلي الساعة التاسعة بعد الظهر ومعه حارس كانه قاصد ان يتمشى امام الجندي الواقف للحراسة فلم ينتبه اليه ثم انحدرا وداروا في الطريق حتى وصلوا الى الباب الذي يؤدي الى حرش صغير وعند ذلك الباب حارس آخر فلم ينتبه لهما . ثم ساروا عن طريق الكراند جاردن وكان في انتظارهما قارب منتظر وكان الركب الايطالي الجاري في مكان يبعد عن الشاطئ نحو ٨٠ مترًا فقط وفي اليوم التالي عند خروج الكولونل فيلات في الصباح قال له لا ينبغي ان تنكروا المارشال لانه ضالّ اذ انه كان قد صرف ليلة بدون نوم

الانكليز

ان وكيل الثمان والصحة والجمعية في مصر قد ساح في هذه السنة في بلاد الانكليز وقد كتب الينا ما يأتي من لوندرا

ان شأن جرائد نانشر مافيو الوقت ولما اني لم رأيت ما يعود بشرٍّ على ابناء بلادي بالمشاهدة قد عنيت اليكم بهذه الجملة لتنشروها في الجنان الزاهر وقد حررتها في المدينة الكبرى المسماة في هذا الزمان بام المعارف والعلوم ومركز العدل والانصاف والادب والفضائل والاحسانات والمشروعات المفيدة وهي لوندرا عاصمة المملكة الانكليزية التي تسوس امما ساكنة في ممالك منتشرة في كل الكرة الارضية وعددها يزيد عن المائتين وخمسين مليونًا من النسمات وهي عاصمة نحو ربع سكان العالم وفيها من الثلاثة والاربعة ملايين من النسمات من جميع امم الارض وادناهم

وكل داخل اليها يلتزم ان يعانق مذهب العدل وان يسلك مسلك الامانة بالاعمال الطاهرة وان يجعل الرقة والتواضع ديدنه بدون ان يراعي غير خاطر العدل والحق فان الفضلاء سائدة على صغارهم وكبارهم وعلى فقرائهم واغنيائهم فانهم جميعهم يصرخون بصوت واحد قائلين ان مدينتنا ومملكتنا وملكتنا لكل منا حقوقنا واحدة ونواميس امتنا واحدة. ومما يدهش الغريب ويحيره الالفة السائدة والاتحاد الجاري وشتان بينهم وبينها عن الشرقيين الذين شأن كل منهم التقدم لنفسه مع قطع النظر عن الصوالح العمومية التي تعود بالنفع على الافراد وانما حب وطنه ودولته يكاد يكون اسمًا بلا مسمى ومن اثار ذلك التكبر والادعاء بالعظيم عندما يظن ان عظمته لا تقوم الا باحتقار الذين يحسبهم دونه في الرتبة او النسب. اما الجاري بين الناس في هذه الامة العظيمة فهو عكس الامور الجارية عندنا فان ديدنها التواضع ومواساة الناس واحترام آرائهم ومبادئهم وبذلك وبحسن السلوك والاستقامة وبالتصرفات الممدوحة قد تملكت ما قد ملكت من العالم وتركت ذكرًا حسنًا في كل مكان دخلته بمشروعاتها وتجارتها والشاهد عندكم حسن صيتها في الشرق. والذين يزورون بالاجتماع امراءها وعلماءها ان كثيرًا من اهل المناصب او من اصحاب الاشغال الخصوصية وقفوا على حقيقة سلوكهم ورفقهم وصحة مبادئهم يتأكدوا انهم لم يتوصلوا الى ما قد تسنموه بالصدف بل بالوسائط الموصلة بالعقل الى تلك المناصب. ومن اعظم اسباب نجاح مساعيهم واستقامة احوالهم نظامهم العالي الذي يتبارون فيه وهو منقسم الى قسمين احدهما يسمى مجلس العموم واعضاؤه [illegible] رجل وهم منتخبون من مقاطعات بلاد الانكليز ومدنها الكبيرة والمقصود ببلاد الانكليز انكلترا واسكوتلاندا وارلاندا ومن الواجب ان يكونوا جميعًا من المذهب المعروف بالكنيسة الانكليزية العالية وهو من المذاهب البروتستانتية. والوزير الاول يجلس بينهم كواحد منهم ويفاوض معهم بصوالح تلك المملكة العظيمة وبصوالح غيرها مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية والاغراض المضرة. وهذا هو مجلس الامة اي المجلس الذي ينوب عنها. اما الوزير الاول فلا يدرك منصبه العالي بشرف الاصل او بواسطة خاطرية ولكنه يدركه بمعارفه وقوة عقله وحذاقته وبحيث يقتدر ان يبرز الحجة الاسنية على الآخرين وامتيازاته في المعارف السياسية ترفعه بعد ان يكون قد جمع من المعارف في المدارس ما جمع. ومن الصفات التي يلزم ان تكون ملازمة له الاستقامة والامانة ورقة الاخلاق. واذا حاد عن سبل الصواب بعد ان يتقلد ذلك المنصب يعزله عنه مجلس نواب الامة. فلا يقدر ان يجري قانونًا او يتعدى على قانون لان اعماله مقيدة بسلاسل ذلك المجلس العادل وهو مسئول اليه. وتقرير النظامات والقوانين من متعلقات ذلك المجلس وبعد ان يقررها لا بد من ان تحال الى مجلس الامراء ومن متعلقاته البحث في امور الدولة دون الرعية فان قررها يرسلها الى حضرة الملكة لتقررها التقرير النهائي. واذا لم يرها مناسبة يرجعها الى مجلس العموم ليس على سبيل الجبر والالزام بل على سبيل المخابرة للتوصل الى ما فيه خير الجميع. ولا تصل الامور الى حضرة الملكة ما لم يقررها المجلسان المذكوران فتقررها بعد المخابرة مع الوزير الاول. ومن الامور الغريبة ان مهام هذه المملكة الواسعة جدًا لا تتأخر من سنة الى سنة الا في النادر اذا كانت مسائل عظيمة كالامور الكنائسية. ومن واجبات الامة ان تخضع لهذه النظامات والقوانين لان واضعيها هم الذين يقررونها باختيارهم وبالامانة اذ لا تدخل الرشوة الدنية ابوابها فهي منيعة بابها

براعتان صولتها وحفوتها الجزئية والكلية وهما اللذان قد اوصلاها الى ما قد وصلت اليه من العظمة والشان. ولا ينتخب الاعضاء العضوية في مجالس النواب الا على الذين لهم املاك كافية للقيام باودهم لئلا يسوقهم الاحتياج الى ان يحيدوا عن السبل المستقيمة. ولا يخفى ان انتخابهم لا يتم الا باكثرية اراء المنتخبين في المدن الكبيرة او المقاطعات وهم من الذين اوطانهم المحل الاول عندهم ويضحون الخصوصيات لقيام عمومية. ومع ان اراء بعضهم تخالف عن اراء البعض الاخر في امور سياسية وادارية قد اجمعوا على حب الوطن وتقرير ما فيه استمداد المصلحة العمومية. ويلاحظون بعين الحذق احوال الممالك البعيدة والقريبة ويدرون مهام بلادهم وشانهم جميعا تحريض قومهم على العدل والاستقامة والالفة فاين شاننا من شانهم ومصالحنا في المحل الاول للحصول على نفع صغير خاص بنا ندوس مصالح كثيرة عمومية ونحيد عن سبيل العدل والاستقامة مع اننا نحن الشرقيين حزنا قصبات السبق في ميادين الفضائل السياسية غير اننا قد خسرنا مراكزنا حتى ان الذين كانوا في اخر ما بالنسبة الينا باتوا يأمروننا او يتحكمون بنا وما ذلك الا نتيجة فقدان القواعد الصحيحة التي تستبد بها احوال الامم. ولا عجب اذا افرغنا جهدنا لتغيير النقائص التي قد اضعفت قوانا ولكننا نعجب اذا راينا ما قد رايناه من احوال الشرق المتقهقرة ومحافظتنا على اسباب ثبوتنا على ما نحن عليه. فيزيد خسراننا ويزيد تقدم اركان الامم الينا ومن يا ترى يرضى باحتمال الخسارة والربح قريب اليه

كاتبه

نجيب شكور

التقريظ

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي شيد العلم ورفعه. واذل من غالبه ووضعه. وقيض له في كل عصر من الاعصار حماة وانصار. ذوي عزائم واخطار. وهم كما يحمون حوزته. ويذودون صولته ويقمعون شوكته. ويذرون تحته. ويوضحون محجته. لا سيما في هذا العصر. الذي تجدد به النصر. وحصل منه للجاهل البهر. فان العلم هو السيف. والعقل مشير بالخير الشهير. فمن جهد في تحصيل العلوم. فسعيه محمود على ممر الدهور. ومن واظب على كثرة الطلب. فقد حاز الفضل والادب. ومن صادق العلماء رفع بقدره. ومن رافق السفهاء حط قدره. فالعلم ثمرة الانصاف. والحمق نتيجة الاعتساف. والطبع الكامل من احسن المواهب. والتبدل مع الجهول من اقبح المصائب. ولله در القائل بهذا المعنى

العلم احسن منقل فاهرع الى
ابوابه انك تنل كل العلا
واعلم بان الجهل يرخص كثرة
والعلم ان كثرت جواهره غلا

هو الناموس العالم وحدته. وصاحب البرية عزته. وهو الدليل على السراء والمعين على الضراء. ومنشئ المودة بين الاخلاء. والسلاح على الد الاعداء. فمن قنع من الزمان بهذه النحلة. واراح نفسه من التعب في عمرها فالعمر وان طال دون كلفة. فمن صرف همته لتكميل نفسه بانواع المعارف فهو الهمام الفاضل. ومن حصل نيته استفادة عوائد المعارف فهو الاديب العاقل. خصوصا اذا حصل ذلك من الدنيا اجل بغيته. وصرف بها اكثر همته. فان كمال النفس بتكميل العلوم المتنوعة الاساليب. التي لا يقتنيها الا كل شهم واديب. ومن هذه الاشياء تبيين الاسفار وتاليفها لذي اعتبار علمها كان الكشاف الاب. وما به الرونق من الصحائف. وقد نال ذي ادب من دهره نصيبا. وعاشره بالة بطلاقة ووفا.

حتى لقد ضرب المثل بعض الادباء. بان زمانه زمن عصيب. واذا الدهر لي بين صاحب الفضيلة. وبين ذا المعنى قد اعيته الحيلة. ويتذكر ما قاله اهل الفضل. وما ورد عنهم في المثل

الدهر دهر الجاهلين وامر اهل العلم داثر
لا سوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر

فالعقل يحتاج الى شيء من الادب والعلم يحتاج الى كثرة الطلب. والادب كنز عند الحاجة وعون على المروءة والعلم صاحب [illegible] تعمر به القلوب الواهية. والفضل بالعقل والادب. لا بالاصل والحسب. [illegible] لا بمال [illegible] ولا بجاه [illegible]

ولئن العلم عليه مدار الحركات. وهو الوسيلة الوحيدة للترقي الى اعلى الدرجات. فدع عنك ايها الغافل الغرور. وانت في جهلك مغرور. فالى متى انت غرق في بحر الجهل. وسكران بخمرة الجهل والكسل. الم تدر ان الفرق ما بين العلماء والجهلاء. مثل ما بين الارض والسماء. وما من احد يحظى بالفضل الا بالعلم وتنوير العقل. ومن حاز هذه الفضيلة. وتحلى بالاخلاق الحميدة الجليلة تسافر افكاره ومعارفه من مدينة القلب الانساني. الى الاثير الفضائي. فتلبس هناك ملابس الحروف. وتتوجه الى ميادين الاعلام من الطريق المعروف. وتسير على المسطحات الورقية باللواء [illegible]. وتفوت [illegible] الى اقطار [illegible] السامعين. وتعرض في حلات المداد. [illegible] السواد. وترحل عن مراحل الحامل الكاتبين. الى ميادين اعين الناظرين. ومتى انتهت من سيرها في المسالك. واطلعت على تلك الممالك. عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والاجلاء نحو العود الى مكمن الكمون والاختفاء حتى اذا نزلت في [illegible] اذان السامعين. ودخلت في ناموسات مشاعر الناظرين. نزعت ملابسها الهيولانية. وسكنت في مواضعها الاصلية. ورجعت بعد تلك المسالك. الى ما كانت عليه قبل ذلك. والذي سبب ميلها الى الرجوع بعد ان سلكت في ذلك الموضوع. ما طرقه حيث مرت في مسامع الناس. فما هي بالحيرة والوسواس. وقد طارت من اهل العلم الفضلاء في الفاقة والباس. ومن الاغنياء جهلاء في التكبر والصغر ما احدث [illegible] لافكار اصحاب الغيرة. فاملي ان ينقذوها من هذه الحيرة. فمتى حدث لها من بينهم راي ثاقب. قد وهبه ذكاء وعرفانا صاحب المواهب. وشرحها بالراحة والامان. وجعلها في اقصى حدود الشكران. وظنها ان يجود جهلاء الاغنياء. [illegible] اذكياء وعلماء يتنفسون ويتعطفون [illegible] ويعاونون ويسلكون مسالك اغنياء الافاضل. ويقتدون بالعلماء الاماثل. ويبادرون ما كان عليه القوم من الشح والخساسة. ويعفون عن [illegible] الدراسة. ويبذلون الاموال في تحصيل العلوم والفضائل. ويبغون ما كان عند اقرانهم من اقبح الخصائل. فاذا كانت شهرة ابائهم بالجهل مع كثرة الاموال المكنوزة. فيعود للابناء بالعلم والفضل حسن الشهرة المعزوزة. فكم من صاحب مال مات ولم يبق له من ذكر. وكم من صاحب علم تخلد ذكره في بطون الدفاتر. ولقد قال ابن الوردي رحمه الله تعالى

وكذا الورد من الشوك وما
ينبت النرجس الا من بصل

وقد قال بعض الشعراء ايضا من هذا القبيل

العلم انفس شيء انت ذاخره
من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستقبل مقاصده
فاول العلم اقبال وآخره

فيا ايها الشهم اللبيب والفطن الحاذق الاريب اشر

قال الطبيب قد آن [illegible] في هذه البلاد . وجاء [illegible] من الجهاد بين العباد . فلو اشتد [illegible] ودعي الله [illegible] في [illegible] السلام [illegible] الرحمة في [illegible] العلم . [illegible] الى [illegible] الله [illegible] الى الصراط المستقيم [illegible]

الحيوان

ان الله سبحانه وتعالى قد رفع الانسان العاقل عن سائر الحيوان وخصه بالعقل وجعله سلطاناً عليه وعلى موجودات الدنيا [illegible] على الله [illegible] الانسان [illegible] الحيوان [illegible] الناس [illegible]

[illegible] من استخدام بعض الآلات الجديدة [illegible] على اجتهاد [illegible] في حد ذاته [illegible] الانسان [illegible] الحيوان [illegible]

كاتبه

[illegible]

حل لغز [illegible] افندي [illegible] المدرج في الجزء ١٦ من الجنان مع لغز آخر

(من نظم اسكندر افندي حبيب الجاويش)

ومعنى [illegible] قد شهرت في [illegible]

وجدت سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩١٦ قبل الشيخ وهو لقب لكاتربنا الثانية ملكة روسيا في الغرب فاول احرفها السين وهو في السماء وثانية الميم وهو في الماء وثالثة الياء وهو في الياء ورابعة الراء وهو في المكرة والعبرة وخامسة الالف وهو في آس وسادسة الميم وهو في ماس وسابعة الياء وهو في كيس وثامنة السين وهو في عس ومجموع الكلمة ا سميراميس المهمل حروفه السين والميم والالف ومعجمها الياء وعاطلها الراء . وقد قصرت عن وصف بعض تاريخ هذا الاسم وشأنه وذكر سيرة هذه الملكة المذكورة ومن طالع السير والاسم والتاريخ عرف تفصيل ذلك

هذا وارجو من ذوي الالباب ان يتكرموا بالافادة في ايضاح المعنى المراد في جواب الدور الاول من اللغز الثاني وهو هذا

يا مدّعي
في حب هل عندك شهودُ
عندي شهودٌ ورد الخدودْ
صدري ورمان النهودْ

واريد توهم البعض في وضوح معنى الظاهر ولا من دقق صاحب الفكر في جواب المدعي وعرف حقيقة تصديق القصد لمراعاة المعنى لانما اراكتب الجواب الواضح اما في المقصود تماماً لان ورد خدود المدعي وصدره ورمان نهوده لا تشهد عليه باثبات حبه لمحبوبه بل بالعكس . وارجو من ذوي الافكار افادة المعنى المقصود ولهم الفضل

الكرم والشهامة

من العادة الجارية عند اكثر الشرقيين ان يغتنموا سنوح فرص وقوع جيرانهم او ابناء مدنهم او قراهم في المصائب ليحوزوا نفعاً من مصائبهم وهذه دناءة ينتهرها صاحب الذوق السليم والقواعد الصحيحة الناتجة عن مراعاة حقوق الانسانية والقصة الآتية تثبت ان الذين قد اغتنموا مطامع جيرانهم او ابناء مدنهم او قراهم والذين من قواعدهم الصحيحة تحثهم على الابتعاد عن ذلك وعلى كره اعمال الذين دابهم الخروج عن الدائرة المقررة عند اصحاب كرامة الاخلاق والشهامة وهذه ترجمتها . من المعلوم ان اكثر اصحاب الارزاق يحبون ان يوسعوا دائرة ارزاقهم حتى ان بعضهم يجاوز حدود الاعتدال في ذلك فيحيد عن سبيل الصواب ويسلك طرق المطامع والنفاق . وفي مطالعة ما فعله الكردينال دامبوار عظيم فائدة . وكان الوزير الاول في دولة الملك لويس الثاني عشر الفرنساوي ومن افضل امثاله زمانه وهو الزمان الواقع بين سنة ١٤٦٠ و ١٥١٠ للميلاد . وكان له قصر واراض في نورمانديا وكان ذلك المكان من الاماكن التي كان يتصرف فيها ازمنة الفترة غير انه كان يرغب جداً في ان يوسع الاراضي الا ان ارضه كانت محاطة بملك رجل آخر ولذلك لم يكن يقدر ان يوسع املاكه وكان يرغب جداً في ان يتمكن من ابتياع ملك ذلك الرجل ودفع ثمناً عظيماً غير انه لم يقر ما مرغوب لمنع الرجل عن البيع . وفي ذات يوم دخل ذلك الرجل عليه وطلب اليه ان يشتري الارض منه . فبهت الكردينال وقال ولوائح الحيرة والتعجب تلوح على وجهه اني راغب كل الرغبة في ان اشتري ملكك فان ذلك مناسب جداً لي . ولما رأى لوائح الكدر تلوح على وجه ذلك الرجل قال له اني قد سررت بامتلاك ملك مقدر ما تعجبت منه لاني اعلم انك لا ترتضي بان تترك املاكك ولذلك قل لما عزمت على بيعها . فقال ذلك الرجل متنهداً ان هذا هو مرغوبي فان ملكي موروث من اجدادي وكنت قد صممت على ان لا اتركه الا بالموت غير ان

الى موضع ان يجتمع [illegible] معاً كما انه ولا بد لنا من [illegible] مالي وليس عندي مال فضمنت على ان [illegible] كمال معاونة . فقال الكردينال انه لا حاجة الى الامر و[illegible] الضمان [illegible] ومتى [illegible] ملكت في يدك [illegible] من واسطة [illegible] من [illegible] مرغوبة [illegible] ان [illegible] . فقال انى لا ارى سبيلاً للحصول الى ذلك . فقال الكردينال [illegible] ان [illegible] [illegible] من [illegible] الرجل [illegible] الاصدقاء . [illegible] فقال الكردينال انه [illegible] [illegible] الرجل هذا الكلام [illegible] في [illegible] [illegible] عن [illegible] الاولى [illegible] [illegible] الحصول [illegible] [illegible] [illegible] التكلفة [illegible]

جسارة بطرس الاكبر الروسي

لا نهاية لاعمال الامبراطور بطرس الاكبر امبراطور روسيا [illegible] في بلاده الروسية وكان [illegible] عظيم [illegible] من الحكمة والحذق [illegible] جسارة [illegible]

لما كنت قد عقدت [illegible] مؤامرة قصدوا بها هلاكه [illegible] من اهل الحسد والشر يتواطئون على ان [illegible] [illegible] وسكو العاصمة اذ كانوا يعلمون ان الامبراطور بطرس يسوق الجميع الى محل شرب [illegible] [illegible] بعد ذلك يتمكنون من قتله في وسط الاضطراب [illegible] ان [illegible] امرهم في [illegible] الى قتل جميع الاجانب الذين كان قد [illegible] [illegible] وكانوا [illegible] حسد في [illegible] الامبراطور [illegible] [illegible] شرب مسكرات [illegible] كهذه الاعمال [illegible] الاكبر [illegible] من المؤامرين [illegible] من [illegible] المؤامرة بعد ان [illegible] الوقت المعين وساروا الى الامبراطور [illegible] الشر [illegible] [illegible] الذي يكون نصف الليل [illegible] فقال لهم الامبراطور اذهبوا الى [illegible] [illegible] الامبراطور بطرس [illegible] عند [illegible] نصف الليل [illegible] وبعد ذلك [illegible] الوقت المعين [illegible] وحده [illegible] الاشرار [illegible] حول [illegible] [illegible] الزمان [illegible] الوقت المعين [illegible] وحده [illegible] [illegible] وجرى ذلك في ساعة [illegible] فلما رأى الامبراطور بطرس [illegible]

في خطر مبين بسبب عطاه غيرانه لم يطرشنا من نابرانو ودنا منهم سلّمنا عليهم سلام الاصدقاء وقال لهم بشارة وثبات عزم اني كنت مارًّا بالقرب من هذا المنزل فرأيته مسورًا فعرفت انكم تقومون بالحفظ والحرس فدخلته لاسألكم ان تقولوا كم ساعة مرت [illegible] سرهُ . وبعد ذلك بمدة قصيرة رأى بعضهم يشير الى البعض الآخرين ان احدهم رأى من رأس [illegible] وهو في اديه قائلاً يا اخي قد حل الزمان المعين فقال له الرئيس مترددًا انه لم تحل الساعة المعينة بعد . اما الامبراطور فانه فهم المقصود من ذلك وفي نفس تلك الدقيقة سمع صوت وصول حرسه اليه فصرخ قائلاً انه لم يحل زماني بل قد حل زمانك يا شقي وضربه بيده على وجهه ضربة شديدة . وفي تلك الدقيقة دخل الحرس فحل الخوف والرعدة في قلوب المتآمرين حتى انهم تمكنوا منهم من ان يقيدوهم بدون ان يبدو منهم اقل ممانعة

العدل

من اهم ما يقتضي للحكام والقضاة وسائر اولي الامور المتعلقة بهم ان يتاركوا الاغراض العمومية فمن بعض زيدًا يجتهدون في ان يخلصوا منه سلطانهم السياسي او القضائي مع امانة واخلاصهم ان يكونوا منزهين عن مثل ذلك والا فلا يكونون اهلاً للقيام بالصالح العامة والمصلحة الانسانية واجباتهم وقيل ان ارستيدس الحكيم اليوناني الذي توفي قبل الميلاد باربعمائة وتسع وستين سنة كان من افضل ابناء زمانه واعدلهم واشدهم حبًّا للانصاف فاتى اليه احد من اهالي اثينا في اثناء المحاكمة اراد احدهم ان يميل بارستيدس اليه بحكمه فقال له ان خصمي قد طعن فيك طعنًا شديدًا فلما سمع الحكيم المذكور ذلك منه قاطعه في الكلام وقال له اصدقني القطع لا انظر عن ابهام خصمك بالتعدي عليّ والطعن فيّ واحصر كلامك في ما ادعيت به عليه من التعدي عليك ، فاني قد جلست على بساط القضاء الآن لاحكم بدعواك وليس بدعواي

ترجمة حضرة ساكن الجنان
محمد سعيد باشا العظيم الشان
(من قلم رصفنا اسكندر افندي ابكاريوس)

هو الكوكب الباهر . وبحر الكرم الزاخر . وفخر الاوائل والاواخر . الوارث رتب المجد كابرًا عن كابر . والناهض برفيع هممه لاعلى ذرى المفاخر الزواهر . وفيه يقول الشاعر

تباهت مصر وابتهج الصعيدُ
بدولة من هو المولى السعيدُ
وباهى الدول من شرق وغرب
[illegible] حمدٌ لهُ [illegible] يجودُ
لقد سعدت به مصرٌ ونالت
بدولته السعيدة ما تريدُ
لكل الناس عيدٌ كل عامٍ
وفيها كل يومٍ منه عيدُ

تولى حكم الديار المصرية سنة الف ومائتين وسبعين هجرية فرفق بالرعايا . وعدل في القضايا . وجرد الهمة السامية . والعزيمة الماضية . في نجاح العباد . وتزيين البلاد وتكميل نجاحها . وتقدم اصلاحها والتفنن في هذا الاصلاح والنظام . اثر ابائه الكرام حتى صارت بهذه المثابة . وحسن مساعي حضرته الشريفة . منيرة الآفاق . دائمة الاشراق . وكان جوادًا كريمًا . عاقلاً حازمًا حليمًا . وفي اعماله مدبرًا حكيمًا . ذا حزم وفراسة ومعرفة باحوال السياسة . وفضلاً عن تبصره في الامور السياسية . له بصيرة

عظيمة في علم التجارة ، واللغات الافرنجية . وهي التي [illegible] طريق التجارة ، وجعلها من المعاملات [illegible] الحديدية . من [illegible] الاسكندرية [illegible] حضرة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وهي [illegible] الذي كان [illegible] والملك [illegible] وانه كان [illegible] الملك الاعظم [illegible]

[illegible]

و [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والفضلاء [illegible]

وكان [illegible] سنة الف

والمالة وتنوع وحسن [illegible] فكان لحوادثها [illegible] من المرجان وما احلى العجب [illegible] ذهب [illegible] الذهب [illegible] الناس [illegible] من [illegible] والعجب من [illegible] والطلب في [illegible] والمكر . [illegible] قال من شاهد تلك الحال

[illegible] العين [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible] في الجيد

وكان [illegible]

[illegible]

وما [illegible]

[illegible] الامام [illegible] والوطن . [illegible] حضرة [illegible] ذات المآثر الجميلة والمكارم الغراء . [illegible] الكرام .

وسلالة العظماء ذوي الاحتشام . السيدة الكريمة . وابنة حاتم الشيمة . التي قد شاع في الآفاق ذكرها . وارتفع فوق السماكين فخرها . كيف لا وهي فريدة العصر . والجوهرة الثمينة في بر مصر . مآثرها لا تعد . وافضالها لا تحصر ولا تحد . حوت المعارف وحازتها . وذكرت الفضلا واجازتها . ونوالها الشكر من كل قاص ودان شعر

كريمة الاصل لا تحصى مآثرها
فريدة العصر في جود وفي كرمِ
رعت بطلعتها الايام وافتخرت
على النساء بحسن الخلق والشيمِ

والله المسؤول ان يديم لنا شريف وجودها . ويخلد في سماء المجد شموس سعودها . ويزيدها عزًّا وفخرًا وجلالاً وقدرا . على مدى الدهور والاعوام . ما اشرقت الشمس وناح الحمام . والدعا ختام

عجائب الطبيعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الجاهل يرى ما حوله دون ان يعرف اقل جزء من الف جزء من حقيقة ما يرى ولاصحاب المعارف لذة مصدرها معرفة الحقائق وهي اعظم لذة وترك الحكم فيها للاختبار اولى من اطالة الشرح في هذا الباب حال كون المقصود هو غير ذلك . ولا يخفى انا في جمل كثيرة ذكرنا انواع النباتات والحيوانات وغيرها على اسلوب مخصص جملة اوضح ما يدهش العقول ويحيرها ويحمل الانسان على ان يرى انه كالعدم بالنسبة الى تلك القوة الالهية الملازمة الحكمة التي قد جلت في عالمنا الصغير بالنسبة الى سائر العوالم التي يقصر الانسان عن ادراك احوالها . فان سائر الارض يرى من المخلوقات والاختلافات الطبيعية ما يكاد يكون بلا نهاية وهي ذات الوان وهيئات مختلفة فيرى الجبال المغطاة بالثلوج والسهول الواسعة القفرة والخصبة والبحور المتفرقة والمجتمعة والمرتفعات الخفيفة والاودية الكبيرة العميقة والبحر والانهار والشلالات والينابيع والبحيرات والاخر والرؤوس والخلجان والمغاير والف شيء يختلف بعضها عن البعض الاخر . فهذه في عجائب البر معجزاته فاذا تامل الانسان في نسبة بعضها الى البعض الاخر ووظائفها يبهت . وما من شيء اغرب من كثرة انواع عالم النباتات فانها تنمو في المناطق المختلفة وفي اكثر اليابسة والارض المغطاة بالماء . وقد جمع العلماء من انواع النبات في عرض النبات في باريز ما يبين ان اهل العالم قد اكتشفوا على اكثر من ٦٠ الف الف نوع منه . وربما كانت هذه النباتات جزءًا صغيرًا من النباتات الموجودة بالفعل وان مئات الوف منها ستبقى موضوعًا لاكتشافات اهل القرون الآتية . فان علماء النبات لم يقفوا بعد على اقل جزء من متعلقات فيهم من اكبر النباتات تنمو في محلات لم يتيسر للباحثين في علماء النبات ان يفحصوها كما فحصوا اراضي اوربا وداخلية افريقية وامركا واستراليا وسومطره وجاوا وسيلون ويابان وسيبريا والصين وبرمانا ومحلات اخرى كثيرة لا يزال نباتها غير حاصل على الفحص التام . ومن المؤكد انه كلما يبحث في بلاد يكتشف فيها على نبات جديد . حتى ان بعض الطبيعيين قد قالوا انه في كل ثلثة اميال مربعة من الارض نبات يختلف عن نباتات سائر الاماكن او اذا لم يكن الاختلاف تامًّا يكون نموّ في ذلك المكان مختلفًا عن نموه في الاماكن الاخرى . وهذا كافٍ ليبين ان انواع النبات لا تحصر في ملايين قليلة . ومن المدهش ان كل نبات من هذه النباتات يختلف عن سائر النباتات في حجمه وتركيبه وحشوه وزهره وورقه وثمره ونموه ولونه وحده وصباه

الدودية وكيفية تولدها وعيشها ورائحتها . وفي عائلة الاجسام فاصغرها لا يُرى الا بالنظارات المكبرة جداً واكبرها كالارز اللبناني او شجر السنديان حتى شجرة بابا التي يقدر ان يستظل في ظلها براحة سبعة آلاف نفس . وهذه الانواع مختلفة ولا نرى الاختلاف في هيئة بعضها الا بواسطة النظارة المكبرة . ومنها ما ينمو الى فوق ومنها ما يمتد على الارض . وبعضها يعيش في الاراضي الكثيرة الماء . وبعضها في الاراضي الناشفة . ومنها ما يميل الى جهة الشمس وبعضها يقدر على عدم الشمس . وللبعض اختلاف مشابه لاختلاف انواعها فان الاختلاف في الهيئة يكون بين النباتات التي هي من نوع واحد فلا نرى كل وردة تختلف عن الوردة الاخرى بحجمها حتى انك لا تجد زهرة كالاخرى في كل شيء . اذ لا بدّ من اختلاف ظاهر لمن الفرد او غير ظاهر الا بواسطة النظارات المكبرة . حتى انه قد قيل ليس بين اثنين من الملايين الكثيرة من النبات على هيئة واحدة في كل شيء . وربما كان الانسان لا يقدر ان يرى ورقة واحدة من ورق الاشجار كورقة اخرى في كل شيء . وتختلف الاوراق بالآلات من جهة نموها وتركيبها وكيفية مادتها وعروقها وغير ذلك يظهر الفرق . فهذه من اعمال قدرة الله جل جلاله وتعالى الخليقة بتلك الحكمة غير المتناهية . وقد جعل كل نبات في المكان الموافق له من جهة الماء والحرارة والبرودة وجعل لكل نبات وغيره بعض الهواء والرطوبة الذي يتغذى بها . وبما ان الحيوان يتغذى بالنبات اما بالذات او بالواسطة بتحوله الى حيوان بواسطة حيوان آخر فقد جعل الله للحيوانات ما يوافقها من النبات فلا يوافق النبات منها مثلاً لا يوافق الفرس وهلمّ جرّاً وهذا برهان وجود المناسبة بين المواد التي يتركب الجسم الحيواني منها والمواد التي يتركب منها النبات الذي يأكله .

وما من شيء اعجب من النبات الا عالم الحيوان فان علماء الطبيعة قد اكتشفوا على اكثر من خمسين الف نوع من الحيوانات خلا الوف كثيرة لا يراها الانسان الا بواسطة النظارات المكبرة وهي تعيش في ما لا نرى من الهواء والماء ولا بد من ان تكون الوف كثيرة منها في الهواء والماء وفي البلدان التي لم تفحص بعد حال كونها لا تزال بدون اكتشاف . وكل جنس من هذه الاجناس الكثيرة يختلف بعضها عن البعض الآخر في اللون والحجم والهيئة وتركيب الجسد الداخلي وعدد آلات الحس واعضاء الجسد والارجل والخوارج والجوانب والاجنحة والذيل والاصوات والحركة وكيفية المعاش وغير ذلك . وهي من حيث حجمها مختلفة فمنها ما هو صغير لا يرى الا بالنظارة المكبرة ومنها الفيل الضخم والحوت العظيم وكذلك منها تلك الحيوانات الصغيرة جداً التي اذا اجتمع مائة الف منها لا تكون كلها قدر حبة من الرمل . وهي اما تطير في الهواء واما تسبح في الماء واما تمشي على اليابسة . ومنها ما يمشي على رجلين او اربع ارجل ومنها على عشرين رجلاً او مائة رجل . وبعضها عينان والبعض الآخر اعين او مائة عين والبعض ثمانية آلاف كرة شفافة وكل منها عين . فاعين بعض الذباب ودود القز من العجب من آيات الله جل جلاله وتعالى . ففي راس الذبابة مكانان صغيران مرتفعان قليلاً عن سائر الراس وكل منهما في جانب من الراس . وهما يشبهان الشبكة كل منها مغطى بالوف كرات صغيرة جداً جداً وهي موضوعة بنظام غريب صفوفاً صفوفاً . وفي كل من هذه الاجسام الصغيرة جداً النصف الكروية عصبة دقيقة صغيرة جداً وهذا عصب بصري مستقل حتى ان كل عصبة هي عبارة عن عين . وقد عدّ مستر ليونهوك ٦٢٣٦ عيناً منها في عيني دودة

حجر بزر وعادة الاف حبة في عرض [illegible] و٢٧ الف عدسية في عين ذبابة من نوع آخر بحيث ينطبع في عينيها ٢٧ الف صورة عند نظرها الى الاشياء. وقد وضع ذلك [illegible] كيفية [illegible] فذلك [illegible] عن عين تلك الذبابة [illegible] فرأى في كل عين من ٢٧ الف عين صورة [illegible] بواسطة [illegible] وقدره قدر رأس [illegible] عن الوقوف [illegible] ولا يدل على قدرة الخالق وحكمته. ومن الامور المدهشة تركيب داخل اجسام الحيوانات ومشاهدة ما فيها من الحركات والاحوال [illegible] الآلات [illegible] والعضلات والعروق والاعصاب [illegible] من النوع الآخر هذا ولا [illegible] الامور المدهشة [illegible] من [illegible] الى اكثر [illegible] من كل تلك حيوانات الكثيرة [illegible] ووضع [illegible] واعمالها وحركاتها [illegible]

ولو قدر الانسان ان [illegible] الارض وفي تلك [illegible] الكثيرة الموجودة في [illegible] المجهولة [illegible] ولرأى من غرائب العجائب ما لا يقدر [illegible] يوم [illegible] الانسان [illegible] وحيث انه [illegible] ممكنة من ان يحفر تحت سطح الارض [illegible] الى الارض [illegible] الواحد الى [illegible] وذلك قد [illegible] والمواد الطبيعية التي ربما كانت موجودة في قلب الارض. ومن المعلوم ان الانسان قد رأى مواد كثيرة في المكان الذي تمكن من الهبوط اليه تحت سطح الارض وان كان غير عميق بالنسبة الى عمقها [illegible] طبقاتها [illegible] وكثيرة [illegible] التراب والرمل وحجر الكلس والحجر [illegible] والالماس والذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير وحجارة كريمة واشياء كثيرة اخرى. ومن هذه المواد ما هو لازم جدا [illegible] لا غنى للانسان عنها [illegible] راحته وقد [illegible] الى حالة [illegible] الآلات [illegible] واخرا. ولم تقتصر عظمة الله سبحانه وتعالى في [illegible] الارض [illegible] نظر الانسان الى ما [illegible] فوقها [illegible] من [illegible] الحيوانات [illegible] الاجرام الفلكية [illegible] مركز [illegible] من [illegible] الذهب [illegible] كثيرة [illegible] الوف من [illegible] التي [illegible] في [illegible] وميض البرق ودمدمة الرعد واصوات الصواعق في الانسان الذي [illegible] على سطح هذه الارض [illegible] الحاضر [illegible] من يده [illegible] مظلمة لا [illegible] وميض البرق [illegible] بالكواكب التي لا تحصى والبحر الذي [illegible] والحكمة [illegible] في عالم النبات [illegible] الحيوان [illegible] وفي [illegible] الارض يرى [illegible] من [illegible] والعالم واختلاف [illegible] والمركب [illegible] كل جزء [illegible] من مخلوقات [illegible] قدرة الباري على [illegible] وقد اقتصرنا على هذا القدر هذه المرة [illegible] اخرى بهذا الشأن في ما يأتي ان شاء الله [illegible] يصعب الانسان اليه اكثر من الوقوف على حقيقة [illegible]

تاريخ فرنسا

لقد احدثت خطة حياة بطولها سرورا لان الانكليز يعلمون ان ذلك يضعف شوكة الجمهورية فانه كان [illegible] . حتى ان مستر ادينكتون وزير انكلترا الاول قال لسفير فرنسا ان حكومة انكلترا قد سرت سرورا [illegible] عند ما علمت الخبر [illegible] حياة بطولها لان من شان ذلك تثبيت السلطان الراهنة في فرنسا . وبادر ملك بروسيا وامبراطور روسيا والارشيدوق شارل الى ارسال التهاني الى بونابرت . حتى ان نفس ملك انكلترا [illegible] انكلترا ان امبراطور النمسا قد وجد [illegible] عند ورود ذلك الخبر وقالت [illegible] اظهارا للسرور بان الجنرال بونابرت من اعظم رجال الدنيا وانه خلص من الضرر العظيم لانه عن ان اعترف بحذقه وتدبيره . فانه قد نفع كل اوربا بقمع الاضطرابات والثورات من فرنسا . وقد بقي على رجال ادارة بلاده لانه اكثر الناس [illegible] لذلك . وفي كل يوم اتى للتهاني من امراء الممالك الاجنبية وحب الاقتداء به وحرصهم على ان يطلعوا على احواله وان يتعلموا كيف يستطيعون ان يسوسوا الامم ويطلبوا من السلطان حبا على اهل العقل والعلم . انتهى

وفي ذات يوم قال بونابرت انه اذا كنا نرغب في ان تكون معاهدات الصلح المعقودة بيننا وبين الدول الاوربية ثابتة من اللازم ان تحول تلك الدول نظام حكومتها كنظام حكومتنا او ان تحول حكومتنا اقرب الى نظامها . فانه لابد من وجود روح عدوان بين الملكيات القديمة وجمهورية جديدة وهذا هو اصل الخلاف الاوربي انتهى . وكان الخاطب الدول [illegible] الفصل الاول لهذه الاحوال [illegible] يجب ان نجعل وضعا ثابتا الى ترجيع الملكية والاجيال التي كانت تميل الى ذلك . فانه كان قد [illegible] ان ذلك هو الواسطة الوحيدة الشرعية لازالة [illegible] ان اسباب الخلاف بين انكلترا وفرنسا كانت [illegible] بونابرت . وكان الانكليز [illegible] ان [illegible] الحرب التي [illegible] ومن [illegible] الصعوبات الانكليزية [illegible] كل [illegible] الصعوبات [illegible] وزير انكلترا الاول [illegible] ان فرنسا [illegible] مطامع كبيرة ولا بد ان اكثر [illegible] الذين [illegible] لا يدعمهم الى الخضوع الى الحكومة التي كانت قد [illegible] ملكية [illegible] وكانوا لا يزالون [illegible] وكانوا قد [illegible] الى الحرب الشعواء التي كانت قد انتشبت بينها وبين فرنسا . ولذلك لم تقدر الحكومة الانكليزية ان تمنع عن ان تشاركهم في الشعور [illegible] ان تشاركهم في ذلك [illegible] كرامة الاخلاق ولذلك كان كثيرون [illegible] يكتبون مقالات من جريدة انكلترا [illegible] كانوا [illegible] مؤامرات [illegible] قال بونابرت [illegible] وفي ذات يوم غضب بونابرت من جرى [illegible] وقال انني [illegible]

البوربون التي ليست من الرجال الذين يمكن اطلاق الرصاص عليهم كما يطلق على كلب. وتشكى اشد شكوى من وجود الذين كانوا يحاولون قتله عند الانكليز وهم يتمتعون بمعاشات منهم. وان تدقيقات الضابطة الفرنساوية كانت تبين في كل يوم اجراآت متعلقة بمحاولة اولئك المهاجرين قتل بونابرت. وكان في انكلترا رجل اسمه بالتيه وهو من كتاب الجرائد الفرنساويين المهاجرين ينشر في كل اوربا كتابات اكاذيب لا تحتمل لتلويث صيت بونابرت وامرأته واولادها واخوته واخواته وكان ينسب اليهم ادنى الآثام والذنوب فانتشرت تلك الاخبار في انكلترا واثرت في بونابرت تاثيرًا شديدًا في الاوساط باصدقائها. وكان كثيرون يسرون بنشر تلك الاكاذيب فيالحالهم لانهم كانوا يحبون ان يلطخوا صيت بونابرت ويعدون السبيل لفتح حرب جديدة. فتشكى بونابرت الى انكلترا من جرى ذلك فاجابت انكلترا ان الجرائد حرة عندها وانه اذا اراد ان يقيم الدعوى على الجرائد التي تطعن فيه لا سبيل الى ذلك الا بواسطة اقامة الدعوى في المجالس الانكليزية وامام المحاكم بمقتضى كامل مبنية على الاثبات. غير ان بونابرت كان يرى ان تلك الاكاذيب كانت تمهد في الامور طريق حروب تجري الدماء بها كالطوفان في اوربا وان الوسائط التي تاتي بتلك النتائج لا تقابل بالاحتقار وعدم المبالاة.

اما عرب الجزائر فكانوا متسلطين على قسم عظيم من البحر المتوسط بمراكبهم القرصانية وكانوا يعتدون على مراكب جميع الدول النصرانية وكان قد انكسر مركب فرنساوي عند شاطئ الجزائر فاسره الاهالي وكان العرب قد اسروا مركبين فرنساويين تجاريين ومركبًا نابوليًا وساروا بها الى الجزائر. فلما سمع بونابرت بهذه الامور غضب جدًا فارسل تحريرًا الى صاحب الجزائر وقال له اذا لم تطلق سبيل الاسرى وترجع المراكب المغتصبة بالحال وتتعهد باحترام راية فرنسا وايطاليا ارسل بوارج وجنودًا لينزلوا بك الويل والخراب. وكان صاحب الجزائر قد سمع بافعال بونابرت في مصر المخيفة جدًا فرجع الاسرى والمراكب والنفوس المغتصبة بالحال واعد عدالة غير المرتقب وامر بقتل الذين كانوا قد اسروا المراكب تنفيذًا لاوامره. غير ان بونابرت شفع فيهم وخلصهم من القتل. وعند ذلك قدم بونابرت لحضرة البابا ما هو من جملة اشد الدلالة على حسن تقرير الصداقة وهو متعلق بحضرة البابا اذ انه لم يكن قادرًا ان يحمي شواطئ مملكته من تعديات اولئك القرصان الكثيرين. فانتخب بونابرت بارجتين حربيتين من البوارج الموجودة في طولون وجهزهما باحسن سلاح وملأهما بالزاد والمهمات وسماهما القديس بطرس والقديس بولس واهداهما الى حضرة البابا حتى انه بعث سفينة لترجع بالملاحين الفرنساويين الذين ياخذونهما الى رومية لئلا يلتزم حضرة البابا ان يرجعهم بالبر. فسر حضرة البابا سرورًا لا مزيد عليه واصر على اخذ الملاحين الفرنساويين الذين اتوه بهما الى رومية فاكرمهم بكل نوع ممكن واراهم كنيسة القديس بطرس ومتعهم بالتفرج باعظم الاحتفالات الدينية المدهشة ورجعوا الى فرنسا ومعهم من الهدايا ما يصعب وصفه والسنتهم قاصرة عن اداء الشكر للعناية التي صادفوها

هذا ومن المعلوم انه كان قد تقرر في معاهدة اميان انه من الواجب ان تخرج فرنسا وانكلترا من مصر وانه تسلم انكلترا مالطة الى حكامها الاصليين. وان مالطة كانت ذات حصون لا تفتح وهي مركز التسلط على البحر المتوسط ومفتاح مصر. وكان بونابرت يقبل بان يتركها بشرط ان يتركها الانكليز. واهم شروط المعاهدة المذكورة تسليم مالطة الى دولة محايدة

فتقررت تلك المعاهدة فبادر بونابرت الى اتمام وعوده . غير انه جرت موانع على غير رضى انكلترا واخرت خروج جنودها من مالطة . وبقيت انكلترا سنة في مالطة بعد تقرير تلك المعاهدة وكانت قد زالت كل الموانع ومع ذلك كانت جنود انكلترا لا تزال في مصر وفي مالطة . واخذ مجلس انكلترا العالي وجرائدها في ان تبحث في هل من الواجب ان تقوم انكلترا بعهدها بالجلاء كون فرنسا اخذت في ان تجمع [illegible] من ممالكها الا ان كثيرين من رؤساء احزاب مجلس انكلترا العالي [illegible] لا مزيد عليها انه يجب الاذعان للحق ولا سيما عند تذكر الذين يحترمون الحق . ومن الخلق التي تذكر كثير من اصدقاء مستر بيت ورفقائه الذين عندما رأى عظمة فرنسا التي قد افضت الى ان تعد نفسها كل يوم فوق انكلترا . ومن المعلوم ان فرنسا التي قد شرعت في ان تبني عليها همة المشتغلة في اعمال الاخرين حال كونها عن حمل عليها لازمها بخلل حكومية لا ترتقي الى ان تقنع [illegible] العامة الاوروبية حال كونها قد رفعت [illegible] على انها قد تمكنت من دفع الخارجين عليها بحركة عظيمة وتمكنت من الخروج [illegible] للاعداء [illegible] انكلترا ذلك [illegible] انكلترا [illegible] قد [illegible] الجمهوريات [illegible] الثورة العظيمة [illegible] على حب الحرية ولا تحاول كتم ذلك . والامر [illegible] ان فرنسا عملية وهي على الطرف [illegible] الانكليزي [illegible] عدوان ذلك لا [illegible] التعدي على معاهدات معلومة بالاستناد الى الامة [illegible] معاهدة عقدتها لانها رايها فرنسا في حال [illegible] في المطالبة عن الجهة التي كانت [illegible] وامتناعها عن تسليم مالطة [illegible] انكلترا [illegible] عهدية . ومن المؤكد عندي انه لو كان في باريز مجلس كالمجلس المختصين عن قبول الان المفاوضات لتكلم بخصوص سلطان انكلترا النافذ في البحار كما نتكلم الان عن جيوش فرنسا وسلطتها الراسخة .

انتهى

ومن المؤكد ان بونابرت كان راغبا كل الرغبة في تقرير السلام لانه كان قد شرع في القيام باعمال مهمة عظيمة لنصر البلاد بها . وكان الوف من الفعلة يشتغلون في انشاء طرق فوق جبال الالب وكان ينتظر [illegible] وحفر الترع لانه كان قد فاز بالحصول على سلطان مطلق وكل امة ينظرون الى اعماله بدهشة وتعجب هذا وهي [illegible] الذي يحصل عليه من يجدد [illegible] الحروب في اوربا بعد ان انصرمت سنين كثيرة . وكان قد اطلق سبيل جيوشه [illegible] وحول مداخيل البلاد [illegible] ولذلك فرغ كل جهده في سبيل المحافظة على السلام وحماية [illegible] الحروب واضرارها . ولما ورد هوشورث سفير انكلترا في فرنسا اكرمه وفرح به وكانت امرأته الدوقة [illegible] احتراما عظيما وعناية لا مزيد عليها وكان يقيم لها ولائم كبيرة ومآدب فاخرة [illegible] التويلري وفي قصر سان كلو وكان القنصلان الاخران يحتفيان بها كل الاعتناء ومع ذلك لم يتمكن بونابرت من ان يتم صلات ودادية بينه وبين حكومة انكلترا لانها كانت لا تزال مستولية على مالطة مع انه كان قد تقرر في المعاهدة انه من الواجب ان تخرج منها . ولم يكن بونابرت يقدر ان يتركها في يدها لانها مركز ذو اهمية عظيمة . وفي نهاية المخابرات طلبت انكلترا اجازة خروج الفرنساويين من هولندا وتسليم مالطة نفسها كانها للدولة الانكليزية فغضب بونابرت عندما سمع هذا الطلب وقال انه

مضت ايام البوسادور او هي امرة كانت محبوسة للملك لويس الخامس عشر وكانت تجري مناظرات كثيرة يعود كلها الى عهد ذلك الملك [illegible] دوباري او هي [illegible] الاقاويل [illegible] ذلك الملك [illegible] السلام [illegible] ان يكون [illegible] وامرت على ان يجتمع [illegible] يكشف ولا [illegible] اليوم [illegible] سنة ١٧٨٨ [illegible] وامرت ذلك [illegible] في قصر [illegible] وكان [illegible] كبيرة [illegible] وامرت [illegible] ان [illegible] عند طرف [illegible] الطرف الاخر وقال [illegible] نص [illegible] مصلحة [illegible] وكلام [illegible] عرض الصلح [illegible] ولكنه لم [illegible] عدم مكنة الفرنسيس [illegible] امور كثيرة [illegible] ان لا [illegible] الحصول على صلح امان [illegible] في سبيل سلامة انكلترا مقابل [illegible] الانكليزية [illegible] العدوان وحراسة [illegible] الفرنساويين [illegible] في [illegible] انكلترا وقد [illegible] حكومتكم [illegible] الذين يحاولون [illegible] في انكلترا ولذلك [illegible] الى فرنسا [illegible] ويحركون [illegible] الامراء [illegible] ولقد ارسل [illegible] في الصعوبات

حتى انه لا تهب ريح من انكلترا الا وفيها اهانة وبغض. والان قد وصلنا الى مركز لا بد لنا من ان نخص [illegible] فهل ترتضون باجراء معاهدة امان ولا ترتضون بذلك؟ اما انا فقد اجريت [illegible] وبما انه قد ارضتني اخراج الجنود الفرنساوية من [illegible] في ثلاثة اشهر. وقد [illegible] من [illegible] خرجوا منها [illegible] مع انه قد مضى عشرة اشهر منذ تقرير المعاهدة ولا تزال الجنود الانكليزية في الاسكندرية وفي مالطة ولا فائدة من [illegible] ذلك الشان. فهل ترغبون في الحرب او في السلام. فاذا كنتم ترغبون في الحرب فقولوا [illegible] اعداء واذا كنتم راغبين في السلام فلا بد من ان تخرجوا جنودكم من مالطة ومن الاسكندرية. ان جزيرة مالطة التي انفقت عليها حصون كثيرة هي من جهة المراكز الحربية ذات اهمية عظيمة [illegible] لها اهمية اعظم فان نفوس فرنسا موقوف على اخراج جنودكم منها. وانا لا ارى [illegible] بالتعدي على معاهدة [illegible] في اقتدارنا وجدنا. ولذلك [illegible] صممت على ان لا امتنع عن التصميم عليه فاني افضل ان اراكم [illegible] على ان ارى مالطة في يدكم. واذا كنتم تشكون في اني راغب في المحافظة على السلام رغبة قلبية [illegible] ولئن كنت لا ازال صغير السن فقد حصلت على سلطان وشهرة يصعب على الانسان ان يزيد سلطانا وشهرة عليها. فهل تظنون اني اميل الى خسارة ذلك السلطان والشهرة في حرب ذات خطر. فان حاربت النمسا اعرف السبيل الموصلة الى فينا [illegible] وان حاربتكم ساحرمكم كل حليف في اوسط اوربا فيبادرون الى حصري بحرا فاحصركم برا بعد ذلك

ستاتي بقية

الهيام في فتوح الشام

(من الرومانس الادبي المسلسل تابع الاجزاء السابقة)

فاضناني عجز من المصائب وهذا شأن كل امرأة عاقلة اما المرأة الجاهلة فتحتسب في الظاهر بالبكاء ووجهها طالبة الا يشغل بالها وتحصل على غايتها كل ما تريد كدرها مع ان الرجل العاقل بعد الزمان الذي يجعل فيه الفكر الصحيح في غلب الآراء ولذلك الاولى للنساء ان يتعدلن عن كل ما يكدر الرجال ويخرج صدرهم من تصرفاتهن وتشكياتهن وغير ذلك فان القال الاشغال يكدرها تكديراً . وبعد ان ساروا مسافة تزيد عن النصف ساعة الى الجهة الشرقية والفرسان يسيرون الى الجهة الغربية ظهرت ان الامري يطلبون الشام ويحسبون الابعاد عنها خوفاً من الاعداء حادثت الملكة الى المنعمين البيوت ولما من حولبان ورفيقاه على القسم ونالوا الاذن من ان يسيروا الى الجهة الشرقية ربع ساعة وبعد ذلك يمشي بين الجبال . ثمة الملكة ان ترى ان الفرسان قد رجعوا فتحيرت واخذوا يسيرون تارة في السهول وطوراً في الطرق الى ان وصلوا الى مكان فيه الجبال كثيرة ملتفة وكان الاهالي قد هجروا اماكنهم ودخلوا المدينة خوفاً من العرب الفاتحين ولذلك لم يصادفوا احداً من اولاد بلادهم ليمدهم بكل مشرب وافراس . اما الفرسان فلما رأوا انه قد طال زمان تفتيشهم بدون ان يعثروا بالمرغوب رجعوا الى المعسكر وفوضوا الامر الى خالد بن الوليد القائد العام فاغتاظ جداً وقاصّ الحراس لانهم اهملوا واجباتهم . وجرى ذلك كله بعد المعركة التي جعلت العرب يتمكنون من حصار الشام . وفي نصف الليل اتى معسكر العرب الشاب الحارس الذي كان قد اخبر عنهم اوضعتا بالملك الاقتران بها وهو الذي اكثر بمعرفته امام جيش العرب في ظاهر الشام عند ما اسرت سلمى . فاخبره خالد بخبر الجواسيس الذي كان قد اخبره عنهم بالهرب وكذلك الفتاة الصغيرة التي كان قد رآها واثار خبرها . فتكدر جداً لذلك القائد الروماني الخائن من خلاص اوضعتا وفضل على خالد بن الوليد حقيقة خبرها وقال انها ابنة بحيرساه وانها بنت وزير من اعظم الوزراء واخبره عن خطيبها حولبان وعن حبه لها الى غير ذلك مما حمل خالداً على ان يشدد القصاص على اولئك الحراس

وبعد ان خلص حولبان ورفيقاه وها وضعتا ورفيقة الفرس المنصر عند تلك الاشجار الملتفة نحو ساعتين رأيا انه اذا لم يسرعا الى محاولة الوصول الى مكان لا يزال في يد الرومان يعرضون انفسهم لخطر عظيم . ولما عرفوا ذلك نهضوا وجدوا في المسير بسرعة قاصدين الوصول الى القرى الواقعة في الجهة الغربية من الشام لانهم كانوا يعتقدون بان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من تلك الاماكن وحصرهم الشام كان لا يزال غير مضبوط وكان الرومان في القرى الواقعة في الجهة الغربية من الشام يعدون انفسهم بمعزل عن تعدي العرب لافتقارهم الى الآلات اللازمة للقيام بالحصر ولذلك ثبت كثيرون منهم في قراهم . فسار حولبان ورفيقاه في الظلام على بركات الله الى الجهة الجنوبية من المكان الذي كانوا قد وصلوا اليه قاصدين ان يسيروا نحو ساعة او اكثر ثم يرجعوا

الى الجهة الغربية فيصبحون في الجهة الجنوبية من الشام ثم يسيرون الى الجهة الشرقية. وكانت اوغسطا قد شعرت بالتعب غير انها لم تفه بكلمة تشكو ان تدمر ولكنها كانت تجبر بمظاهرة بعدم الشعور بالتعب لئلا تكدر عيش زوجها وتشغل باله علاوة على اشتغاله بما طرحت معها وطرحته هو ورفيقه فيه. وبعد ان ساروا مدة ليست بقصيرة طلع الفجر فارادوا ان يسرعوا بالمسير غير ان جوليان قال لرفيقيه اظن ان التعب قد حل في اوغسطا وهي لا تشكي فلنجلس هنا لنستريح ربع ساعة ثم نسير مسرعين فسرت اوغسطا بذلك دون ان تبين لجوليان بانها سرت بالراحة غير انها صممت على ان تظهر الخفة كلها بعد ان تصل الى مكان لا خطر فيه وترى ان التعب لم يأتها بسوء العواقب. وبعد ان جلسوا نحو نصف ساعة نهضوا وعند ذلك شعرت اوغسطا بشدة التعب على انها سارت وراءت ان الراحة قد نفعتها نفعا عظيما. وعند ما تكامل نور الصباح رأى انهم يبتعدون عن الشام مسافة ليست بقصيرة وانهم كادوا يقطعون الجهة الجنوبية منها فرحوا جداً وعلى الخصوص لما رأوا انهم قطعوا كل تلك المسافة وصرفوا ليلاً طويلاً بالمسير بدون ان يصادفوا قوماً من قاطعي الطرق ومن اهل التعدي. فاقترابهم من الغاية نشطهم جميعاً وعلى الخصوص اوغسطا فانها رات ان خطاها حفظها وحمل عنها اوزارا واثقالاً كثيرة غير انه لم يطرحها في هلاك ولا في اسر دائم او في عبودية. وقال رفيق جوليان الاوفق ان نجد بالمسير خوفاً من مصادفة قوم من العرب في هذه الاماكن اذ انهم يخرجون بطلب الزاد والمواشي والاثمار وغير ذلك فجدوا في المسير ومن الامور الغريبة انهم لم يصادفوا احداً البتة. وكانت اوغسطا تود ان تحصل على حصان او بغل او حمار لتركبه غير ان حظها كان قليلاً فاضطرت ان تسير راجلة بعد ان ارتفعت الشمس واشتدت حرارتها غير انها نسيت همها وتعبها عندما وصلت الى قرية من القرى المذكورة قبل الظهر باكثر من ساعة فدخلوا بيتاً وغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم واكلوا وناموا بعد ان عرفوا ان حصر الشام كان لا يزال جارياً وان الاهالي الرومان كانوا ينتظرون ورود نجدة لتهاجم العرب في ظاهر المدينة ويهاجمها جنود الشام واهاليها من داخلها ثم يخرجون من الابواب ويصبح العرب في الوسط فينزلون بهم ويلاً وهلاكاً. ومع ان جوليان كان قد اختبر حروبهم ورأى شجاعتهم وخفتهم وصبرهم على الشدائد وعدم مبالاتهم بالكثرة قال لاوغسطا ان القيام بذلك الهجوم يتكفل بطرد اولئك القوم من بلادنا الا انه لم يكن يخطر له ببال ان العرب سيبادرون الى الحمل على النجدة الرومانية قبل ان تصل الى ظاهر الشام ويحطمونها بين جيشين عظيمين احدهما مستند الى مدينة ذات اسوار وحصون. فسر جوليان ورفيقاهُ بهذا الخبر وناموا مرتاحي البال حتى انهم كانوا يظنون ان نهوضهم من الرقاد يكون بعد وصول النجدة الرومانية الى ظاهر الشام واشتباك الحروب. ولما استيقظوا بصوت وقع حوافر الخيل في الارض وضجيج الرجال قالوا لا ريب في وصول جنودنا الى هنا. واستيقظت اوغسطا ايضاً فنهضت وفتحت الباب. فاجفل جوليان واي اجفال عندما سمع صراخها وغلقها للباب بسرعة. فقال لها باضطراب ما لكِ يا اوغسطا ونهض واقفاً واخذ في الاقتراب من الباب فقالت له لقد دنا هلاكنا. فقال لها هل انكسرنا فقالت لا ادري فاني فتحت الباب منتظرة ان ارى الجيوش الرومانية فرايت الجيوش العربية. وقبل ان انهت الحديث اخذت في البكاء الشديد لان هذه المصيبة هي نتيجة غلطها وكانت متاكدة بان وقوعهم في

الذي الحرب يكون حول اهل محبها وحمايتها وملاك روحه واسرها في . ولكن تلك الصفات التي كانت تعرضه للوقوع فيه لم تدع بالاً لها وهي خوف من فراق محبها وحصافة عقلها الى الابد . فقال لها حوليان تشددي فان الخوف في الصبرة والصبر بالاوفق ان لا تحاول الهرب فان الاقامة في هذا البستان ولقا اهل المحبة يروى الى مكان اخر وعدم حصاد الهم ساعة في هذه القرية حملهم على ان يحرصوا عدوين ان يكونوا اهتاهم فان يستلهم انقلاب الاهالي بالاخلاقية والارتهاب بالحيرة وبعد ذلك يحافظون على الامنة والراحة ويصونون بالعدل والانصاف . ولم يرع لها كل الراحة بكلام حوليان اذ انها كانت تظن ان حضهم راما حقيقة الصدف الباب فهم ان بعض الرجال يدعون حضور طارق ولم يرع لها بعض الراحة لما مرور الحرب من هناك فكان لهيب القتال ولم يكن الناس بها تلك القرية اكثر من مائة رجل وكان كلما ثار رجل النهير في القرية يحبون ان يطرقوا ذلك البيت ويرع بال وحيدها وحبيبها ولربما حيث انهم كانوا يقاسمون اذا ان صوت وقع الخواكر كان اقد القطع ولم استحيل [illegible] اذا عرفوا بوجود الهرب في القرية . ومن ما يرى يقدر ان يعرف الالم وحبها وحبيبها والقلق ما هنا قرع باب البيت الذي كنت فيه [illegible] وقد عطف حوليان ولا رجمة على ان وحيدها طارت نية امرها وكانت تخاف ان يطولها الزمان بعد محبها فطرحت نفسها عند اقدام وليها عول والبكاء تدرف غزيراً من جفونها خشية الموت وقال لان بحق لا تطرق الهدى الابل لا تسمع [illegible] باب يطرقها وبعد ذلك قرع الباب ثانية . فقالت لهيبا لا سبيل الى النجاة فلابد من حيث يجمعنا الموت جميعنا انت . ثم قرع الباب فقال لها حوليان افتح الباب انت فانهم لا يعتدون على النساء فقالت له وا حسرتاه ويا حزناه كيف افتح . ملاك محبي وحبيبي يظني بعد ان اغضب مرة واحدة اني لا اسلم بذلك ولا اخضع لحكم الزمان ما دام طالباً . فقال لها حوليان انك تكونين حول كونك عاشقة عن الصواب ارجعي الى عقلك وما رأى القارعون انه ما من مجيب كسروا الباب بعصيهم بخشب ودخلوا البيت فلما رأت اوعدها قوماً من الهرب داخلين الى بيتها وان حبيبها المطيعين لم عدوا ان عليها مقيمون في الشروف كتلك الظروف كان قلبها الصادق الصافي لا يقبل ان يحيى العزيزين ان يلقيا شبيهتها الذي من جرى ما كان ترصده وتوعده خشي عليهما وذهب بتلك الفتاة الحبيبة الحليمة العاقلة الى [illegible] جرى بعد دخول الهرب الى ذلك البيت [illegible] . ولا نعلم ما اذا كان يطرحها ان يرتكب عن الصواب والغرام الصحيح المشوق الشروط من الامور النادرة في العالم ولذلك لا تدرك حدته الا اهلها ويتبرأ في قلوب [illegible] ولو الحرص عند حلول مصائب من شانها ازال هناة العيش والسعادة الحالية والمعثرة بامر المحبة او ما يراق الدماء و [illegible] العداوة

هذا ومن سوء الحظ التي وقوع اوعدها وحل في الوبل والضيق في وقت واحد مع ان الانسان يحب ان يطالع اخبار وحكايات اهل الغرام ان كانوا من اهل زمانه ومن اهل زمان سالف . وكنت على ان اسوء حالي في حبها في [illegible] ولولا شدة تعبها لوم وصرها انا قدرت ان انام نظرا الى الحزن مع التعب مكنا الناعس من ان يخطب خطبا ابلاها في فراش الذل وكل قوتها في مبادي الحرب والانتصار وامسك يحبون ان نعم حلما واحدة . على ان تمكنها من الراحة التامة بالنوم بعد ذلك التعب لم يكن غير واسطة

لتقوية جسدها للقيام باجابة دواعي القلب بتسليم نفسها الى حزنها الشديد وكدرها العظيم . ولما نهضت في الصباح وتيقنت بانها في السجن بعد ان استيقظت حق التيقظ كادت تلبي نداء الجنون اذ ان الفكر الاول الذي جال فيها هو هذا . نعم اني حرمت هذا البيت من ان اجتمع بحبي وحناني ووالدي وامي وشقي بالداهية وبالمصيبة . وبعد ذلك غاصت برهة في بحار من الهواجس ولم ترجع الى نفسها حتى فاضت دموعها انهرًا تناسب بأسها في الغزارة والصفاء وكان تعلق نظرها في اهداب اجفانها السوداء الطويلة برهان صعوبة مفارقتها لذلك الينبوع الجميل والعين اللامعة . وكانت تلك الكرات المنحدرة بعضها الى البعض الآخر بناموس الطبيعة تتساقط بدون ان تبلل الورد لتجمع صفائها لان الويل السابق والهموم المتلفة بدلته صفاء بياض هو احلى من الورد ما دام مرافقًا لروائح الاكدار وانخفاض الجانب والعطف . ولولا اشتغال يديها اللينتين بالعرك الناتج عن اشتداد المصائب والحزن لبان من نورها تحت اللؤلؤ ومن عنايتها مع ذلك الدر . وبعد ان دارت ارض سجنها بوقوع قدميها اللطيفتين مرتين تقطعها من جهة الى جهة وقفت في وسطه ورفعت يديها الى جهة السماء وقالت بصوت يخجل تغريد الطيور ولا سيما بعد ان كان حرب الفراق قد ضرب وتريه يا الهي الا ترسل اليّ بالفرج ما هذا الذل بعد ذلك العز وهذا التعب بعد تلك الراحة كيف تسلب مني حشاشة نفسي وابيت بعيدة عنه في سجن قوم لا سبيل الى النجاة منهم والحاصل ان سلمى باتت في اسوإ حال في ثاني يوم وصولها . وبينما هي على تلك الحال فتح باب السجن ودخل السجان بالماء والطعام . فقالت الاوفق ان آكل لاقوي نفسي على المصائب بحيث اني قادرة على ان احافظ على حب ذلك الذي قد ملك املي وهو بعيد عني فاكتئب . وعند ذلك دخل ذلك القائد الذي قد قلنا في اواخر الفصل الماضي انه كان يحب ان يتمتع بالنظر اليها وهذه هي المرة الاولى التي دخل بها اليها ولما رآها ادهشه بياضها وجمالها ولطفها اذ انه كان يظن ان كل النساء العربيات كالبدويات بشدة السمرة والخشونة فقال في نفسه سبحان الخالق وكان يدخل حبسها كل يوم كما سبق الكلام الى ان تبسمت له وخرج بدون ان يتبسم مما اشتد الغضب عليها لما رأته منه ذلك الصد وبعد امل النجاة ورجعت الى ان تتمنى الموت بعد ان كانت تطلب ابتعاد الاجل بامل وجود سبيل للاجتماع بالحب . فالسجن مكروه عند النفوس دون ان يكون علة فراق عاشقين فكيف لا تكرهه سلمى وهي فتاة شعر بثقل الدرهم قدر شعور الرجال بثقل الدرهمين بل اكثر . ولا ريب في ان الم السجن المجرد عن الوسائط المريحة للبال حينما يضجر وعن كل سلوان هو مضعف للجسم وبالتالي للقوى فانه كان يهزل جسم سلمى في كل يوم ومن المستغرب ان انهزال جسدها لم يخسرها شيئًا من جمالها لان روائح اللطف والدعة كانت تزداد فيها . وانقطاع حبال املها اطالت حبال اصطبارها وغزارة دموع عينيها كانت توسع مجاري فرج كربتها حتى انها باحياء بعض الليالي كانت تغلب النوم بالبعض الآخر فكانت تداوي الضد بضده وتحمل اثقالًا لم يكن يحتمل

ولم يكن حزن سالم بحب سلمى وكدره وقلقه من جرى اسرها اقل من حزنها هي وكدرها وقلقها لان تعلقه بهواها وغرامها لم يكن اضعف من تعلقها بهواه وغرامه وهذا هو الذي حمله على ان يمتنع عن الذهاب مع الجيش الذي كان ذاهبًا يحارب جيش الرومان الذي كان مجتمعًا تحت قيادة وردان في اجنادين . واصر على ان يتخلف عنه ليحاول الدخول

الى الشام للبحث عن خبرها مع امكان يعتذر دون ذلك امور لا كثيرة غير ان الغرام يعمي الانسان عن الاخطار ويحمله على طرح نفسه في اشد المصائب ولم يكن سالم يسال عن حياته ويبالي بحفظها قدر نصف ما لانه موجود خطيبته وسؤاله عنها وهذا هو الامر الغرام الشديد

وبعد ان سارت الفرسان قال ابن الوليد القائد العام لابي عبيدة قد رايت رايا ان اكون انا على الساقة مع الغنائم والاموال والبنين وكن انت على المقدمة مع خاصة اصحاب رسول الله. فقال ابو عبيدة بل اكون انا على الساقة اي المؤخرة وانت على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الرومان مع وردان يجدونك على اهبة فتمنعهم عن الوصول الى النساء والاولاد فلا يصلون الينا الا وانت قتلت فيهم ولا كنت انا من غيبة ثم اذا كنت انا في المقدمة وهذا الراي مبني على اساس معرفة الانسان قدر نفسه وقدر غيره وهذا من فضائل العرب في مدتهم الاولى لان ابا عبيدة مع انه سبق خالدا كان يرى بانه اشجع منه واعرف بالحروب وما اعظم الفرق بين شانهم في ذلك العصر وشاننا في هذه الايام فان كلاًّ منا يظن نفسه اعقل معاصريه واعرفهم وافضلهم فلا يقر الواحد بان غيره اعرف منه بالرياسة كثيرمنه وترى الذين لم يتقلدوا المناصب يحصرون همهم مع الانتقاد على اعمال غيرهم فيدخلونها ويعطون خطأ عشرا فلا يصيرون كفاة انهم الا بعد زمان طويل اما خالد فهو صاحب الامر والنهي ومع ذلك قال لابي عبيدة لست اخالفك فيما ذكرت. فيا اجمل اجتماع العظمة والسلطان مع اللين والانقياد وابن فعل خالد من افعال امثال المامورين الصغار عندما الذين يستنكفون بالرجوع عن رايهم ولو كان خطأ وهذا عناد والعناد عار اذا اصر صاحبه على التمسك بالخطأ والفضل في اقرار العاقل بخطائه والرجوع عنه عندما يدركه. وبعد ذلك قال خالد ايها الناس انكم سائرون الى جيش عظيم فاتقوا الله واشكروا ان الله وعدكم النصر. ثم قرا عليهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. ثم ركب خالد في الجيش وسار في الطليعة وبقي ابو عبيدة في الف من العرب ونظر الى ذلك اهل دمشق وهم متحيرون ومسرورون ولذلك عطفوا على مؤخرة جيش العرب التي كانت تحت قيادة ابي عبيدة وفتلوا سيوفهم اذ انهم كانوا يظنون انها تبلغ حد ركوب الجيوش الجميعة في [illegible] وخرجوا من مراكزهم في ظاهر دمشق واعتزموا. فقال قوادهم الفضل ان ساروا في طريق بعلبك يكونون قاصدين فتح حمص وان ساروا في طريق مرج لاهط يكونون عائدين الى الحجاز لا محالة تاركين ما قد اخذوه من البلاد. وخرج الرومان من دمشق في اثر العرب في ستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل وكان خالد بن الوليد القائد العام في المقدمة وابو عبيدة في المؤخرة مع الانعام والاموال والجمال والغنائم والاولاد. وبينما هم سائرون راى ابو عبيدة رجلاً من قومه يشاهد غباراً عشرة وراءهم فسأله ابو عبيدة عن ذلك فقال اظنه غبار جيش الرومان. فقال لقد صدقت انهم قد طمعوا فينا ولذلك قصدونا

وبعد ذلك بمدة قصيرة دنت فرسان الرومان من مؤخرة جيش العرب وكان في مقدمتهم قائد اسمه بولس فلما راى ابا عبيدة قصده ومعه الفرسان. اما اخوه بطرس فقصد نساء العرب والغنائم والجمال واقتطع قطعة ورجع بها الى جهة دمشق غير انه لم يدخل بالاحمال الى داخل الاسوار بل جلس في مكان متوسط بين مكان الحرب والمدينة وجلس هناك ينتظر ما يكون من امر اخيه. وكان سالم جالساً بالقرب

من المكان الذي جلس بطرس فيه بعد ان سبى بعض نساء العرب واعتبرهن من غنائمه فانه كان قد اتخذ هناك بعد ان غير بعض ملابسه ولبس ما يدل على انه من العرب المتنصرة وعول على ان يتخذ ذلك الى ان يتيسر له الدخول الى الشام وكان يعلم ان دون ذلك مخاطر كثيرة وعلى الخصوص لانه اذا ظهر شيء يدل على انه ليس من العرب المتنصرة عرف امره ومع ذلك عزه الشوق والحنين على المخاطرة ولما راى النساء والغنيمة بيد الرومان شق الامر عليه غير انه لم يكن قادراً على اجراء شيء فصبر على ان يشفع بواسطة اصحاب قومه ويدخل مع الغنيمة وعند الدخول يدبر الوسائط اللازمة لاخذ امرأته ولكن لم يتيسر له ذلك فحصل ما حصل اذ ان الهجوم حصل بحرارة من الرومان في اجنادين مع ان جيش العرب كان قد اصاب اكثر من الفوز والانتصار ولذلك قال في نفسه اذا دخلت الشام افوز باحد امرين وهو اخذ النساء المسبيات الاسرى في المدينة التي تكون فيها هي او افوز بخلاصهن والهرب بهن الى بلادي بعد رجوع العرب عن بلاد الرومان مكسورين لا غنيمة من الغنائم. اما ابو عبيدة فانه لما نظر الى ما فعله من الرومان فانه تذكر الصواب مع خالد فقال دعني في الساقة لم ... وقد خطر على ابي عبيدة في الموقع بعض الارتباك في رجاله الالف فان الرومان كانوا كثيرين وكانوا قد شددوا ادراوهم واحجبن عن حصرهم وزاد الارتباك رعب الاولاد وولاول النساء وجاءت الرومان الالف من العرب الذين كانوا في المؤخرة تحت قيادة ابي عبيدة وحمل بولس قاصداً ابا عبيدة واشتدت الحرب واي اشتداد وكان سهيل بن صباح مع جنود ابي عبيدة فلما رأى ان العرب باتوا في ضيق شديد وان الرومان قد اغتصبوا قسماً من غنائمهم وسبوا نساء من نسائهم اطلق العنان لجواده حتى وصل الى خالد بن الوليد في المقدمة فبل عليه وصرخ قائلاً يا ايها الامير الحق بابي عبيدة والنساء فان عدو الله قد لحقوا بهم واقتطعوا قطعة من النساء والاولاد وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له عليه فلما سمع خالد ذلك قال انا لله وانا اليه راجعون قد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما اطاعني ليقضي الله امراً كان مفعولاً . ثم امر رافع بن عميرة على الف من الفرسان وقال له كن في المقدمة وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق على الميمنة وقال له ادرك العدو وسار هو في اثره ببقية الجيش

هذا وقد قلنا ان بطرس الرومي كان قد اسر نساء وعدة غنائم ورأى ان يختار مكاناً ينتظر به القتال الذي كان جارياً وبعد ذلك عرض على سبي النساء المأسورات ان تجتمع حول خولة بنت الازور اخت ضرار وهي الفتاة التي فتكت بالرومان وفعلت افعال صناديد الرجال عندما ارادت خلاص اخيها وكانت جامعة بين الجمال والقوة والشجاعة والفروسية فقال بطرس هذه لي وانا لا ارضى فيها احد . فقال له اصحابه هي لك وانت لها . فقال قد رضيتم وكل من سبق الى واحدة فهي له فمضوا الى ان قسموا الاسيرات ثم وقفوا ينتظرون ماذا يكون من امر بولس الذي كان يحارب العرب اما ما كان من [illegible] فلا يزال مختبئاً في مكان قريب من المكان الذي اقامت النساء المأسورات به وكان يخاف من ان يفوز الرومان [illegible] ولذلك عزم على كل حال ان يدخل الشام عند ادخال النساء المأسورات وقال في نفسه ان هذا ربما كان لا يتم الا بعد ان يخيم الظلام فيسترني عن اعين القوم واتمكن من ان اوصي النساء [illegible] على اذا وقفنا عليه وان يخبرهن باني داخل المدينة احاول تخليصها . وكان من النساء المأسورات عفيرة من قبيلة حمير ومن قبيلة تبع من

نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوض الليل والهجوم على القبائل . فاجتمع بعض النساء على البعض الآخر فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية تبع أترضين لانفسكن علوج الرومان ويكون اولادكن عبيدًا لهم فأين شجاعتكن واين براعتكن التي تتحدث بها عنكن في احياء العرب ومحاضر الحضر ولا اراكن الا بمعزل عن ذلك وعندي ان القتل اهون من هذه المصائب الى غير ذلك من الكلام المهيج للحمية والحماس الشديد في الرومان . فلما انتهت خولة من خطابها اجابتها عفيرة بنت غفار الحميرية قائلة صدقت يا بنت الازور فانا كما ذكرت في الشجاعة والبراعة كما وصفت ولنا المشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير ان السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وانما دهمنا العدو على حين غفلة وما نحن الا كالغنم . فلما انتهت عفيرة من خطابها قالت خولة بنت الازور يا بنات التبابعة والعمالقة خذوا اعمدة الخيام واوتاد الاطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام لعل الله ينصرنا عليهم او نستريح من معرة العرب . فقالت لها عفيرة وكانت من الفتيات المعدودات العرب ما دعوت الا لما هو احب الينا مما ذكرت ثم ان اولئك النساء تناولن الاعمدة من عمد الخيام وصحن صيحة واحدة والقت خولة على عاتقها عمود الخيمة وسارت وراءها عفيرة المذكورة وام ابان وسلمى ولبنى ومزروعة وغيرهن من النساء الباسلات المعدودات العرب والعارفات بالقتال . فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن عن البعض الآخر وكن كالحلقة الدائرة ولا تفرقن فيقع بكن التشتت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم وكانت خولة المشهورة ذات الجمال الفتنة والحماسة المعروفة بينهن تقدمت امام الجميع وابتدأت بضرب رجل من الرومان على هامته بالعمود فتجندل مصروعًا فلما سمع الرومان الضجيج ورأوا الحركة وهم الذين كانوا مع بطرس يحرسون الاسيرات والخيمة انعطفوا ليقفوا على حقيقة الخبر . فلما رأوا النسوة مقبلات على تلك الحال تحيروا واندهشوا اذ لم يكن يخطر لهم ببال ان يتجاسرن على مثل ذلك حال كونهن غير متقلدات الاسلحة . فصاح القائد بهن قائلاً ما ويلكن . فلما فقالت عفيرة هذه حالنا فلنضربن القوم بهذه الاعمدة ولا بد من قطع اعماركم واصطلام آجالكم . فلما رأى بطرس ذلك قال لقومه تفرقوا عن النسوة ولا تتعرضوا لهن بالسيوف ولا ينبغي ان يقتل احدكم واحدة منهن لانهن اسيرات . فتفرق جنود الرومان واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن ثم لم يصلوا الى ذلك سبيلا . وكن يضربن كل من دنا منهن من جنود الرومان ضرب قوائم فرسه فاذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالاعمدة اليه فقتلته واخذن سلاحه هذا وقد نقل في الكتب العربية ان هؤلاء النساء فتكن من اول ثلثين رجلاً من الرومان ومازال بطرس صابرًا عليهن غير انه لما رأى انهن قد اكثرن من القتل غضب غضبًا شديدًا وترجل وترجلت ابطاله وساروا نحو النساء والنساء يحرض بعضهن البعض الآخر على الثبات ومن يقتلن منهن كريمات ولا تمتن ذليلات . وكانت خولة بنت الازور تجول كالاسد في حومة القتال وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير وضربنا فيكم ليس ينكر
لانا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الاكبر

فلما سمع بطرس كلامها ورأى من حسنها وجمالها ما رأى وهي تجول وتعرض للقوم غير مبالية بموت ولا بعذاب تعلق قلبه واشتد ميله اليها فقال لها يا عربية انتهي عن فعالك فاني مكرمك مكلفا بعرك اما خاطري فيها

مُلَح

حكيم وغني

صادف ذات يوم رجلٌ حكيمٌ غنيّاً من معارفه مرافقاً لغني آخر من اهل الفساد فلما رأى ان الحكيم قد رآه مع ذلك الشخص المعهود الاخلاق احمر وجهه خجلاً فقال الحكيم له لا تخجل يا صاحبي فقد سررت بما نظرت ذلك من لونك الدال على [illegible] بان ترافق الذين لا يعرفون الخجل في ظروف كهذه الظروف

الحكيم والساعة

سُئل حكيم يوناني [illegible] الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد عن السعادة العظيمة هل هي في [illegible] الحرب فقال ان الساعة [illegible] الانسان سعادة [illegible]

الطيب والرجال

ان الامبراطور [illegible] الروماني الذي ملك في القرن الاول بعد الميلاد رأى احد رجال دولته [illegible] بالاطايب الزكية فتضوع منه [illegible] الامبراطور واغتاظ وقال هل يا ترى يعتبر الرجل ان يتطيب بهذا [illegible] ان تعبق رائحة الثوم والمقصود ان ما يصح في النساء من ذلك لا يليق بالرجال

الشهامة

انه لما اشتد الحر والعطش على اسكندر ذي القرنين وجيشه [illegible] حتى اشرفوا على الهلاك ارسل بعض جنود للتفتيش على الماء فوجدوا قليلاً منه في ثقب صخر فحملوه الى الاسكندر في [illegible] لجيوشه ليصبرهم على العطش املاً بقرب الوصول الى الماء وكان يكاد يهلك ظمأً ومع ذلك كب الماء على مرأى من الجيش فمر من الجنود بأمر يرى ذلك ويتعجب من العطش والتصبر ويتردد عن ان يتبع تائقاً كالاسكندر الى الهلاك

الاحسان

ان مستر هوارد كان من الانكليز المشهورين بحب الاحسان الى المحتاجين ورفع الضيق عن المساكين وتزوج بامرأة تميل الى ذلك كميله اليه وتبعد عن كل ما هو من الجد الباطل. وفي ذات يوم فحص حساباته فرأى انه قد ربح مبلغاً ليس بقليل فقال لامرأته اني احب ان اصرف هذا المبلغ بالذهاب الى باريس او صرف زمان في التنزه والانشراح. فقالت امرأته سأنذر ان نبني منزلاً مريحاً جداً لعائلة من العمال التي باتت [illegible] منزل بالمال الذي قد حصلنا [illegible] وهذا افضل من التنزه في المدينة فسر زوجها جداً بذلك وانفذ مرغوبها ووجدا بعد ان تم عملها ان لذة الاحسان الى الفقراء لرفع ضيقاتهم اعظم من لذة صرف المال بالحظ والشهوات

كرامة الاخلاق

ان الارشيدوق شارل كان القائد العام للجيش النمساوي الذي كان يحارب فرنسا سنة ١٨٠٠ للميلاد وكان القائد العام للجيش الفرنساوي الجنرال مورو ففي ذات يوم صادف الارشيدوق المذكور جمهوراً من الجنود النمساوية مجروحة متروكة في الطريق لان قائدها كان قد وجد انه لا سبيل الى نقلها لاحتياج المركبات الى الافراس. فلما رأى الارشيدوق المجروحين على تلك الحال امر بان تنقل افراس المدافع الى مركبات الجرحى وقال ان حياة رجل شجاع خير من خمسين مدفعاً. فتمكن الفرنساويون من اغتنام تلك المدافع على انه لما عرف الجنرال مورو السبب الذي حمل الارشيدوق على ترك المدافع لم يحافظ عليها غنيمة بل ردها الى النمساويين وقال انه لا يرتضي بان ينتفع بتحمل العدو خسارة سيق اليها بفعل دعته اليه دواعي الانسانية